مُثلث الرحمات
العَلاّمة
الأسقف الأنبا إيسيذورس

مشكاة الطلاب في حل مشكلات الكتاب



مشكاة الطلاب

في حل مشكلات الكتاب

سيكون فيكم أيضاً معلمون كذبة الذين يدسون بدع هلاك ... وسيتبع كثيرون تهلكاتهم الذين بسببهم يجدفون على طريق الحق وهم في الطمع يتجرون بكم بأقوال مصنعه الذين دينونتهم منذ القديم لا تتوانى وهلاكهم لاينعس (٢ بط : ١)

وأما خوفهم فلا تخافوه ولا تضطربوا بل قدسوا الرب الاله في قلوبكم مستعدين دائماً لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم بوداعة وخوف (١ بط ٣ : ١٥)

اذ اسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادره بالله على هدم حصون هادمين ظنوناً وكل علو يرتفع ضد معرفة الله ومستأسرين كل فكر الى طاعة المسيح (٢ كو ١٠ : ٤)

مقدمة

الحمد لله الذي أنار بصائرنا بأنوار هدايته التي تضمنها الكتاب المقدس الذي هو عبارة عن مجموع أسفار عهدي العتيق والجديد ذلك الكتاب الذي سخر لكتابته اناساً اتقياء صالحين ملأهم من روح قدسه وعصمهم من الخطاء والزلل اثناء تأدية رسالتهم والقيام بوظيفتهم وهي تبليغ أوامره ووصاياه وشرائعه وسننه وقد خصهم فوق ذلك بما لم يخص به غيرهم من المزايا والهبات وهي صنع العجائب والايات حتى قدرهم الناس آلهة وبذلك رسخ في الأذهان أنهم وكلاء الاله ونوابه وان الطاعة لهم ولاقوالهم هي الطاعة لله الذي أرسلهم وان المخالف لاوامرهم ونواهيهم يعد عاصياً ومتمرداً على الله مرسلهم ومارقاً من الدين ومعدوداً من الكفار الملحدين . أما بعد فان الذي بعث بي الرغبة الى تأليف هذا الكتاب وجمع شتات ومتفرقات كل ما وصلت اليه القدرة فيه من ظاهر تباين واختلافات أقوال الله امران أحدهما كثرة ورود السؤالات عن بعضها من أبناء الامة لاسيما مشتركي مجلتنا صهيون في ظروف وأزمنة مختلفة حتى نضطر الى تكرار الجواب عليها اكثر من مرة كما يعرف ذلك من كانت عنده مجموعات سني الحق الاربع ومجموعات سني صهيون من الاول الى الآخر ووقف على ماتضمنته من المواضيع والاسئلة والاجوبة اذ يجد منها كثيراً مكرراً فاحببنا أن نجمع كل ذلك وغيره في هذا المؤلف ليكون وافياً بغرض أبناء الامة ويغني الذين يريدون الوقوف على حقائق الكتاب المقدس الدقيقة ومعرفة غوامض أقواله عن سؤالنا وسؤال سوانا كل مرة بل عن مطالعة المجلدات الكبيرة التي لايتسنى لهم الحصول منها على الغرض المقصود بايسر وسيلة وأسهل طريقة بل بالمشاق والتعب الجزيل والسهر الطويل الامر الذي لا تساعد ظروف الحيوة على التفرغ له وانما ذلك خص بذوي لابسي شعار العلماء والقلنصوات وأزياء الملائكة المختانين في صومعاتهم والبعيدين عن جلبة العالم المتمتعين بهدو الحيوة وراحة الفكر وطمأنينة

الضمير الذين ماعاركوا الدهر وذاقوا مره وشره وصادفوا متاعبه ومشاغبه فهنيئاً لهم ان كان لهم وجوداً ومن الاحياء معدودين بعد

أما الداعي الثاني لتأليف هذا الكتاب فهو التمدين الكاذب وانتشار المعارف والعلوم العصرية السطحية التي راجت برواجها وانتشارها بضاعة الكفر فصفق لها وقابلها بالبشر ذوو الاداب المنحطة والاخلاق الفاسدة لانه أي الكفر يوسع لهم المجال ويفسح لهم الطريق الى التمرغ بشهواتهم وملاذهم البدنية ولا تمرغ الخنازير في الأوحال والمستنقعات ذات الروائح الكريهة والجراثيم القتالة ولما كان الكتاب أكبر رادع لأعمالهم النجسة وأفكارهم الدنسة وعواطفهم اللحمية وحركاتهم الحيوانية كان لهم الكفر حجة وذريعة وسبباً للتهجم على عدوهم هذا والطعن في أقواله وتكذيب مصادره الالهية وتزييف حقائقه وشرائعه وجعلهم إياه موضوع تهكمهم وازدرائهم كل ذلك لكي يرتاحوا لعمل الشر والفساد واضرار العباد لأن الكتاب يثير غيظ القلب وينعش دودة الضمير ويسلطها على الانسان الجاهل الكافر ولا سلطة الملك على الرعايا العاصين أو سلطة السيد على العبيد الآبقين فيوبخانه أي توبيخ ويعذبانه ولا عذاب النار البابلية اذ يرسمان أمامه صورة الدينونة العامة وجلوس ابن البشر على كرسي الدين ووقوف الخليقة بأجمعها لا سيما الاشرار منها بالخجل والوجل وخوف مناقشة الديان إياهم على كل ماجنته واقترفته أيديهم بل على أفكارهم الشريرة أيضاً وهواجسهم الباطنة التي لم يعرفها الا الذي يرى في الخفاء ويجازي علانية بل خوف افتضاح أمرهم أمام الملائكة والبشر بل خوف تلك المناظر المروعة مناظر الملائكة الاشرار بل خوف تلك الظلمة الخارجية التي تتأجج فيها النيران التي عذابها يبتديء ولا ينتهي وله أول ولا آخر له والكتاب ينذر فوق ذلك بالويل والثبور ومجازاة الاشرار غالباً في هذا العالم لأن الادواء التي يقع عليها نظرنا نعلم جيداً أنها اجرة الخطية وثمرة المعصية . وازهاق الأرواح قبل أوانها نتيجة كل ذلك فمن لايحزن على اولئك الجهال المتشوشين المتمردين العصاة الذين يسدون آذانهم عن سماع

أصوات الكتاب الرادعة ويهزأون بها ويتهكمون عليها دفعاً لما يعتريهم بها من لذع ضمائرهم وتسكيناً لروعهم وشتان ما بين الكتاب والكفر ذاك يشغل المرء خوفاً من عواقب الامور والشرور وافتضاح المستور وهذا يطمئن الخاطر ويريح الفؤاد ويهون عليه ارتكاب الخطية ذاك يتواعده بالعقاب السريع قائلاً : افرح أيها الشاب في حداثتك وليسرك قلبك في أيام شبابك واسلك في طرق قلبك وبمرأى عينيك وأعلم أنه على هذه الامور كلها يأتي بك الله الى الدينونة (جا ١١ : ٩) وأما هـذا فينادي قائلاً : اننا ولدنا اتفاقاً وسنكون من بعد كأننا لم نكن قط لأن النسمة في آنافنا دخان والنطق شرارة من حركة قلوبنا فاذا انطفأت عاد الجسم رماداً وانحل الروح كنسيم رقيق وزالت حياتنا كأثر غمامة واضمحلت مثل ضباب يسوقه شعاع الشمس ويسقط بحرها . وبعد حين ينسى اسمنا ولا يذكر أحد أعمالنا . انما حياتنا ظل يمضي ولا مرجع لنا بعد الموت لأنه يختم علينا فلا يعود أحد . فتعالوا نتمتع بالطيبات الحاضرة ونبتدر منافع الوجود ما دمنا في الشبيبة ونترو من الخمر الفاخرة ونتضمخ بالادهان ولا تفتنا زهرة الالوان ونتكلل بالورد قبل ذبوله ولا يكن مرج الا نمر لنا فيه لذة . ولا يكن فينا من لا يشترك في لذاتنا ولنترك في كل مكان اثار الفرح فان هذا حظنا ونصيبنا لنجر على الفقير الصديق ولا نشفق على الارملة ولا نهب شيبة الشيخ الكثير الايام ولتكن قوتنا هي شريعة العدل فانه من الثابت أن الضعف لايغني شيئاً (حكمة ٢ : ٩ ـ ١١) هذا هو لسان حال الكفر الذي ينادي على الدوام في أعماق قلوب بني البشر فتجاوبه الجهلة بالطاعة والامتثال لأن الجاهل وحده هو الذي قال في قلبه منذ القديم وتراه يقول دائماً : لا اله : قال جاهل الزمان الغابر ذلك القول ذلك الكفر سراً وأعماله الشريرة وزيغانه عن الشريعة واحتقاره الناموس برهنت على خفاء قوله وكشفته وأما جاهل هذا الزمان فلا يخجل من أن يفوه بالجاده ويعلن بقوله وعمله ولسانه وجنانه الكفر ويعد ذلك فخراً له ومجداً ومدنية وأني لأعرف أشخاصاً من علية القوم يجاهرون بالعدوان للدين ويفخرون

ولا يخجلون بمناصبة الكتاب وذويه ويضعون أمامهم كل ما استطاعوا من العثرات وقد كان لبعضهم في مناصبة كاتب هذه الكتابة والتنكيل به القدح المعلى ولسوف يلقون جزاءهم قريباً أو بعيداً عاجلاً أو آجلاً لأن الجزاء غالباً : والقضاء على العمل الردي لايجري سريعاً فلذلك قد امتلأ قلب بني البشر فيهم لفعل الشر (جا ٨: ١١)

قلت فهذان هما الباعثان لتأليف هذا الكتاب واني ارجو أن يكون رادعاً لهذا الفريق بمقدار ما يكون فيه كل الغنى والربح والفائدة لذلك الفريق وعليه تعالى الاتكال في جميع الاحوال

تمهيد وفيه سبعة فصول

الفصل الاول في الوحي والنبوة والالهام

(١) تحديد الوحي في عرف أئمة الكنيسة والراسخين في العلوم الدينية هو عبارة عن تسخير الله لاناس وتكليفهم وتحريكهم وحملهم على اعلان ارادته للبشر وعصمه اياهم من الخطاء والزلل في تقرير الاعلانات التي أمروا ان يبلغوها للناس مع ترك الخيار لهم في انتقاء اساليب التبليغ والتعابير واختيار الالفاظ والكلمات واستخدام الجمل لايراد المعاني مراد الله تعالى الآمر بتبليغها ويتناول النبوة والالهام لانه يعمهما معاً والدليل على اشتماله عليهما ان الوحي معناه اعلان الله للناس عن امور مجهولة فيتناول في هذه الحال النبوة فقط واما الالهام الذي هو دون ذلك فهو تكليف بعض الناس باخبار بعضهم الآخر عن قضايا تاريخية او علمية سبق ادراكها والعلم بها

(٢) وضرورة الوحي للبشر بحسب المعنى الاول تتضح من هذه الوجوه التي دوناها في المطلب السادس عشر من كتاب المطالب النظرية وهي بالاختصار (الوجه الاول) من قبيل عناية الله التي معناها الحفظ والمساعدة والتدبير فيليق جداً بالله كأب وخالق وشفوق ان يعلن ارادته لبنيه وخلقه ويحثهم على طاعته وينذرهم باسوأ الحالات واردأ العواقب اذا خالفوه ويقرن انذاراته بالفعل ردعاً لهم أو لمن جاء بعدهم

وبالعكس يعد الطائعين بالمصير الحسن والغاية الحيدة والعطايا الجزيلة الصالحة اذا أتموا رغائبه ومقاصده الالهية ويقرن هذه المواعيد المشوقه بالفعل جزاءً حسناً لطاعتهم وترغيباً وتشويقاً لسواهم (الوجه الثاني) من جهة عبادة الناس لانهم اختلفوا في معرفة طبيعة الله وذاته القدوسة وهل هو واحد أم اكثر من واحد ولذلك أكثروا من العبادات ونوعوا المعبودات فالهوا الشمس والقمر والنجوم والارض والبحار والنار وبعضهم الحيوانات والدبابات الدنئة والحشرات المؤذية وبعضهم الاشجار وانواع النبات وبعضهم الحجارة والمعادن فكانت رأفة محب البشر بالمخلوقين على صورته ومثاله تستلزم ان يعرّفهم عن ذاته بحسبما تحتمل ادراكاتهم وافهامهم ويكشف لهم طريق العبادة الواجبة (الوجه الثالث) من جهة آداب الناس التي فسدت وأي فساد حتى استبيحت فروج الامهات والاخوات والبنات واستحل القتل والسرقة ومزقت أعراض الفتيان والفتيات وانكشفت المرأة لاكثر من رجل والرجل لاكثر من مرأة وبسبب مثل هذا الفساد عم الطوفان المعمورة وأهلك الله كل الناس والبهائم وطهر الارض من الادناس والارجاس وبسببه أمطر الرب النار والكبريت ودمر ورمد مدن سادوم وعامورة وبسبب الفواحش كاد يبيد سبط عن بكرة ابيه من اسباط بني اسرائيل . فكان يليق جداً بالحق تعالى والقدوس ان يعلّم الناس طرق الآداب التي منها القناعة والاكتفاء بالرزق الحلال والزيجة الشرعية التي سنتها خلقة الله من بادىء بدء وعدم مخالفة مجرى هذه السنة الطاهرة نعم يليق بالله ان يفعل ذلك واكثر من مدح الفضيلة ووعد ذويها بالخير في هذه الدنيا والسعادة الدائمة في الدار الاخرى وتهديد اولئك البهائم والحيوانات التي فقدت عقولها أعني الناس الذين خالفوا سنة الله بل سنة الطبع وارتكبوا كل نوع من المعاصي بالتعاسة والفقر والامراض وخراب المنازل وقرض الاعقاب وتنغيص الحيوة في هذه الحيوة بل الموت العاجل وقصف الاعمار قبل بلوغ أوانها وفوق ذلك تعريفهم بكل أسف عما هو مدخر لهم من العذابات الصارمة بعد الموت (الوجه الرابع) من جهة افتقار الناس وضرورتهم

واحتياجهم لمعرفة بعض العلوم التي يتوقف على معرفتها الخير والصلاح والنمو في الفضيلة ومنها أولاً معرفة خلق العالم المحسوس أعني الاجرام السموية المنبثة في الرقيع والنور والارض والهواء والماء والحرارة ثانياً معرفة خلق العالم الروحاني أعني به الملائكة الذين كل واحد منهم عبارة عن قوة مفكرة مريدة منزهة عن المادة ثالثاً معرفة أصل البشر وجرثومة وجودهم وتناسلهم عن علة واحدة مخلوقة من تراب وماء ونفخة الله الحي المحيي والوقوف على هذه المعلولات يقودنا الى معرفة العلة الاولى وانها واجبة الوجود لذاتها وانها قادرة وانها ذات حكمة وانها ذات حيوة لا تنتهي عند حد وغاية رابعاً معرفة سبب شقاء الناس ومصدره وهو الخطية وكيفية دخولها في العالم وسلبها حرية البشر وبرارتهم واجرتها وهي الموت الطبيعي والمعنوي خامساً معرفة طريق النجاة من تلك الخطية والخلاص من الوبل الذي جرته ولا تزال تجره على السواد الاعظم والعدد الاكثر من بني آدم وهذا الطريق هو طريق الفداء المجاني بيسوع المسيح حكمة الله أو كلمته الذي تجسد في آخر الازمان واحتمل في جسمه كل ما يجب على البشر أن يحتملوه وهو الموت كما أسلفنا (الوجه الخامس) وتثبت ضرورة الوحي باحتياج الانسان أولاً الى معرفة تركيب ذاته فانه هو الذي أرشدنا الى العلم بان فينا جوهراً معقولاً يخالف من كل الوجوه بالذات والماهية والخواص لجوهرنا المحسوس الذي يحده المكان والطول والاتساع وان هذا الجوهر المعقول المنزّه عن المادة لا يمكن أن يموت بموت جوهرنا المادي بل ينفصل عنه انفصالاً ويقوم بذاته ويحيا بدونه الى ماشاء الله وحياته تقوم في فعل التعقل والارادة ثانياً باحتياجه الى معرفة القيامة قيامة الاجساد وعود الاجسام الى حالها التي كانت عليه قبل الموت وعود الانفس الخالدة اليها عود كل نفس الى جسمها التي كانت له وقيامها به وحضورها أمام الديان المناقشة والحساب لكي تنال السعادة ان كانت صالحة وبارة والشقاوة ان كانت بالعكس وتدوم باحدى كلتا الحالين الى الابد

(الوجه السادس والاخير) ضرورة معرفة تفرع الجنس البشري وانتشاره

وسكنى كل نوع منه في قارة وبقعة من الارض واحوال أغلب ممالكه وسياسته وشرائعه وديانته وقوته وضعفه وارتفاعه وانحطاطه. كل ذلك تقدم له نصوص الوحي واسفاره بتعابير وقصص خالية من التصنع والاكاذيب واذا قابلنا هذه الاسفار الالهية السموية مع اقدم واعظم كتاب الفه الناس نجد بينهما الفرق العظيم والبون الشاسع لسببين مهمين احدهما ان اقدم كتاب الفه الناس هو الياذة هوميرس شاعر اليونان الف نحو سنة ٧٠٠ قبل المسيح واشعار هسيودس الذي يشك معظم العلماء بوجوده سنة ٩٠٠ وبعدهما هيرودوتس اليوناني المؤرخ الشهير كتب تاريخه سنة ٤٠٠ قبل المسيح ونحو سنة ٣٨٢ ق . م كتب فاروز الكلداني تاريخ أمته بلغة اليونان ومانيتون الكاهن المصري تاريخ مصر فلم يبقَ من كتابة كليهما الا القطع المفرقة في كتب التاريخ ونحو سنة ٨ ق . م الف كل من ثيودور الصقلي واسترابون اليوناني تاريخه .

ولكن أقدم سفر من أسفار الوحي هو أسفار موسى الكليم فانها كتبت قبل ذلك بمئين من السنين كتبت قبل التاريخ المسيحي بنحو ١٥٠٠ سنة الثاني ان كتب الناس ملأها كاتبوها من الروايات الكاذبة والخرافات الملفقة والاقاصيص العجائزية كما يعرف ذلك من وقف عليها ماعدا النزر الذي وافق الوحي في رواياته عن بعض الممالك وأما ماعدا ذلك فسخافات وخرافات لا تمتاز عن كتاب الف ليلة كحرب الالهة وعشق بعضها لبعض وهيام بعضها بالسكر وغيرها بسفك الدماء وغيرها بالفجور وكتناسخ الارواح والحكم على الاشرار منها بتقمص الدوبيات والحشرات الحقيرة آلافاً من السنين جزاء لها واجتيازها بعد ذلك بالنار المطهرة لتطهيرها من الادناس والارجاس التي علقت بها مذ كانت في جسمها البشري . كل هذه الاكاذيب منزهة عنه أسفار الوحي التي اذا ذكرت الله وحدته ونسبت اليه كمالاً وقداسة واذا خاطبت البشر حرضتهم على التمسك باذيال الآداب الصحيحة والتمشق بالفضيلة وخوفتهم من عواقب العيوب والآثام فكيف لايكون الله بعد هذا الايضاح والبيان مصدر

هذه الأسفار المقدسة المملوءة من كل حكمة وتقوى . ومصدر تلك الكتب المشوشة هو الطبيعة طبيعة الانسان الفاسدة وعقله المخيم عليه ظلمات كثيفة البعيد عن نور وحكمة الآب السموي

(٣) وعدا ما أسلفنا من بيان ضرورة الوحي والتنزيل اللذين تضمنتها أسفار الكتاب المقدس دون سواه لدينا براهين أخرى تؤيد أن كتبة هذه الاسفار كانوا أجدر بكتابته من غيرهم لانه اجتمعت فيهم امتيازات وشروط لم تتوافر في سواهم واليك هي أنهم كانوا أطهاراً للغاية وعادلين وامناء صادقين لأن العقل يحكم بأنه يلزم أن تكون نسبة بين الرسول ومرسله والتابع ومتبوعه والمبلغ والآمر بالتبليغ وقد كانت هذه النسبة والحمد لله متوافرة بين الرسل والانبياء والله تعالى وهذا ظاهر من نفثات أقلامهم الروحية وانفاسهم السامية التي بها يصفون الله بالصفات المجيدة التي تليق به وحده وهي الوحدانية والقدرة والحكمة التامة والطهارة التي أمست السماء والملائكة بالقياس اليها غير نقية بل من حثهم وتحريضهم للانام على التحلي بالآداب الخلقة الصحيحة والتمسك باذيال الفضيلة والبعد والاقلاع عن الرذيلة وعن كل ما يشين النفس والجسد وتواريخهم تنبيء بأنهم كانوا أسمى من أن يراعوا وجه كبير لا يستحق المراعاة أو يرحموا فقيراً لا يستأهل الرحمة بل وبخوا كليهما وعاملوهما معاملة واحدة بشأن مرسلهم الذي لا يرى الوجوه بل القلوب والسرائر ويقضي بحسب استحقاق كل واحد . واذا القينا نظرنا وأملنا سمعنا وشخصنا بعين الروح الى كتاباتهم وأقوالهم تجلت لنا السذاجة والبساطة وعدم التصنع وايراد الحوادث والمسائل بطريقة تشف على انهم كانوا آلات في يد غيرهم واقلاماً في أنامل تخط عبارات لا تليق بخواص البشر ومقاصدهم بل بالله وحده فلم نرَ منها الغيظ يتدفق من صدور اولئك الكتبة الملهمين عند ايلامهم ولا هزة الطرب ونشوة الفرح عند ادراك مقاصدهم بل دونوا هذا وذاك بدون أن يبدوا عليهم أقل انفعال وقد خالفوا الكتبة العالميين في اسلوب التعبير والانذار بالحوادث التي كانت وقت التنبؤ بها

لا قرينة تدل السامعين على احتمال وقوعها البتة اذ لم يجعلوا لنبواتهم كالكهان والعرافين معنى مزدوجاً ومحتملا ان يكون وان لا يكون بل استعملوا الجلاء والوضوح في ذلك وهذا من عمل الامانة والصداقة بمكان التي يندر وجودها بل لا يوجد نظيرها في غير رجال الله الذين لا يعرفون للغش والخداع والتمويه على عقول الناس من طريق

وقد أدعم الله أرساليتهم وأيد أقوالهم وأوضح للانام أنهم مرسلون من لدنه تعالى بامرين حريين بالالتفات (الاول) انه منحهم القدرة على صنع العجائب الخارقة فاخرجوا الارواح النجسة وشفوا المرضى ومنحوا البصر للعميان وصححوا المقعدين وأقاموا الموتى وذلك بمجرد الدعوة باسم الله والصلوة ووضع اليد على اولئك المذكورين بل بظلهم وخرق جراحاتهم ورفات عظامهم احياناً (الثاني) ان النبوات التي انذروا بها والتي في ظروف اعلانها ما كانت محتملة الحدوث البتة لعدم وجود النسبة حينئذ بينها وبين موضوعها قد اتمها الله وأوضح بذلك صدق كلام المنذرين بها واذا اضفنا الى ما تقدم اصداء الارض واصوات خرائب بابل ونينوى وصور واليهودية ومواب وبني عمون ومصر توافرت لدينا الادلة على صحة أغلب منطوق وكتابة اولئك الكتبة المجيدين

أما ان الكتب المنسوبة الى كل منهم قد وصلت الينا سالمة من التحريف والنقص والزيادة في جوهر معانيها ومبادئها الحقة فهذا لا ريب فيه عند ذوي العقول الصحيحة للاسباب التي أوردها بالايجاز وهي أن الامة التي تلقت هذه الكتب كانت ولا تزال حريصة وأمينة على حفظها وسلامتها من أيدي الاغتيال والضياع حتى بلغ من حرصها عليها أنها صارت تعرف كمية كل حرف من الابجدية العبرية فيها أي الاثنين والعشرين حرفاً وكانت مدرسة طبرية اليهودية التي انشئت في الجيل الثاني لها الفضل في ذلك لانها وضعت قانوناً للنسخ وهو أنها عينت في كل صحيفة مقدار عدد الحقول التي تشغلها وعرض كل حقل (عمود) وطوله ثانياً عينت عدد السطور

في كل حقل ثالثاً حددت عدد الكلمات في كل سطر رابعاً خصصت لجنة للمقابلة وتصحيح ما ربما تغفله أو تزيده أيدي النساخ

وفي سنة ٥٤٣ ق م جمع عزرا الكاهن بمساعدة النبيين حجي وملاخي اجزاء الكتاب الى مجموعة واحدة وسنة ٢٨٥ ق م ترجم هذه المجموعة الى لغة اليونان بجوار مدينة اسكندرية سبعون عالماً من اليهود بأمر أحد الملوك البطالسة وأقر على صحتها علماء يهود مصر ونقلوا منها عدة نسخ وفي الجيل الاول والثاني للمسيح ظهرت ثلاث ترجمات للعهد القديم باللغة اليونانية احداها ترجمة اكويلا دي سينوب الذي من مملكة البنط ظهرت في أواخر الجيل الاول وأوايل الجيل الثاني الثانية ترجمة سماك المسيحي المتهود من فرقة ابيون ترجمها في أواخر الجيل الثاني الثالثة ترجمة تاودوسيون من فرقة أبيون أيضاً ترجمها حوالي سنة ١٥٠ ب م وما عدا ذلك فقد عثر أوريجانوس الذي من الجيل الثالث على ثلاث ترجمات مجهولة أسماء مترجميها كل هذه الترجمات التي ذكرناها كانت بلغة اليونان وأما الى باقي اللغات فقد ترجم العهد القديم الى أشهرها في عصر الرسل والرسوليين ووزع بين الكنائس المسيحية وحفظ بالاعتناء الزائد ولا حاجة بنا أن نغالي في حرص النصارى منذ وجودهم على صيانة أسفار العهد الجديد أيضاً وحسبنا أن نقول أنه توجد عدة نسخ من كلا العهدين في مكاتب أوربا بلغات مختلفة يتصل تاريخ كتابتها بالجيل الخامس بعد المسيح أو قبل ذلك . كل ذلك من الشواهد الدالة على أن لله عناية بحفظ كتابه سالماً وصحيحاً الى يومنا هذا ولا بد لهذه العناية من غاية وان لم تكن الهداية الى الخلاص الذي بالمسيح فماذا تكون ؟

(٤) وتنقسم عموم الاسفار الى كتابين يختلف موضوعها أحدهما كتاب العهد القديم الذي يقود كدليل بطرق مختلفة الى المسيح (عب ١ : ١) والثاني يبشر بالمسيح ولذلك قد دعي بشارة مفرحة (انجيل) والكتاب الاول يضم ٢٣ سفراً حسب رأي اليهود الذي أورده يوسيفوس اليهودي مؤرخ حوادثهم لانهم جعلوا

أسفاره كعدد حروف هجائهم ولذلك اعتبروا نبوات الاثنى عشر نبياً الصغار سفراً واحداً وضموا مراثي أرميا الى سفر نبوته وراعوث الى سفر القضاة على أن بعضهم فصل هذين السفرين لوحدهما جاعلا العدد ٢٤ حسب حروف الهجاء عند اليونان أما عندنا نحن الكنيسة المسيحية التى تضم الارثوذكس والكاثوليك فعدد هذا الكتاب ٤٦ سفراً باعتبار أن راعوث والمراثي سفرين مستقلين والنبوات الصغار اثنى عشر سفراً وباضافة ٦ اليها وهي طوبيا ويهوديت والحكمة ويشوع بن سيراخ ونبوة باروخ والمكابيون الأول والثاني وسيأتي الكلام على هذه الاسفار المضافة في مكانها وأما الكتاب الثاني فعدد أسفاره ٢٧ سفراً باجماع عموم المسيحيين الآن

(٥) يتضمن كل كتاب من هذين الكتابين اربعة معان أولها الشريعة وتتضمنها أسفار موسى الخمسة من الكتاب الاول والاناجيل الاربعة من الثاني. الثاني التاريخ وتتضمنه أسفار يشوع والقضاة وراعوث وأسفار الملوك وأخبار الايام وعزرا ونحميا من الكتاب الاول وأعمال الرسل من الثاني . المعنى الثالث الحكم والمواعظ ويجمعها المزامير والأمثال والجامعة ونشيد الانشاد والحكمة ويشوع ابن سيراخ من الكتاب الاول ورسائل مار بولس والرسائل الجامعة من الثاني . المعنى الرابع النبوات وأسفارها معلومة من الكتاب الاول وأما من الثاني فسفر الرؤيا . على ان هذه المعاني الاربعة لايخلو سفر من بعضها أو كلها فالتقسيم الذي أوردناه يشتمل المعاني العامة الشائعة في كل سفر فقط بقطع النظر عن المعاني الخاصة التي يشترك بها مع سواه

(٦) يمتد الكتاب الاول من الخلقة الى ولادة المسيح ومقدار هذه المدة ٤٠٠٠ سنة بوجه التقدير وذلك حسب التوراة العبرية وأما حسب التوراة السبعينية فمقداره بوجه التقريب ٥٥٠١ سنة وسبب هذا الاختلاف زيادة في السنين في أعمار الآباء الاولين من آدم الى ابرهيم في هذه ونقصها في تلك وقد جرى ذلك عفواً أو قصداً احدثته اقلام النساخ ويقسم المؤرخون هذه المدة الى ستة أزمنة غير متساوية

وهي الزمن الأول من الخلق الى الطوفان ومقداره ١٦٥٦ سنة حسب التوراة العبرية و ٢٢٦٢ أو ٢٢٤٢ حسب الثانية . الزمن الثاني يمتد من نهاية الطوفان الى دعوة ابرهيم ومقداره ٣٦٥ سنة حسب التوراة الاولى و ١١٤٥ حسب التوراة الثانية الزمن الثالث يمتد من دعوة ابرهيم الى خروج بني اسرائيل من مصر ومقداره ٤٣٠ سنة الزمن الرابع يمتد من الخروج الى بناء الهيكل الاورشليمي ومقداره ٤٨٠ سنة الخامس يمتد من بناء الهيكل الى رجوع بني اسرائيل من السبي بامر كورش الفارسي ومقداره ٤٥٢ سنة السادس من عود اليهود الى أوطانهم الى ولادة المسيح ومقداره ٥٢٥ سنة وهذه المدة الاخيرة يعرف مقدارها من الكتاب المقدس والتواريخ المدنية

الفصل الثاني في القواعد التي تساعد على فهم كلام الله

أهم الشروط والقواعد التي تساعد القارىء على فهم معاني الكتاب المقدس هي معرفة هذه المبادىء التي يجهلها أغلب الناس وهي

(١) علم التاريخ المدني لاسيما تاريخ الأمم التي عاصرت شعب الله أهل الكتاب لا سيما شعوب مصر وفينيقية وأشور وبابل وفارس واليونان والرومان والكتب التي تضمنت تواريخ هذه الأمم هي كتب هيرودوتس ومانيتون الكاهن المصري وفاروز العالم الكلداني الذي أقام له أهل أثينا تمثالا تذكاراً لاتعابه في نقل علوم الكلدان الى لغتهم وثيودور الصقلي وبلوتركس ويوسيفوس اليهودي وفائدة مطالعة هذه التواريخ هي الوقوف على حوادث كثيرة جاءت مصداقاً لما روته ونقلته لنا أسفار اليهود المقدسة لاسيما النصوص النبوية التي فصلت تلك التواريخ وقائع حدوثها فكان ذلك أعظم دليل واكبر برهان على قداسة الانبياء وصدق ارساليتهم من قبل الله لهداية الناس وارشادهم

(٢) ان التاريخ المدني خلا ما تقدم نافع لنا من جهة الوقوف على اخلاق الامم

لله الواحد كل حادث في العالم خيراً كان أو شراً نسبة مجازية مثاله قوله تعالى : هل يسقط عصفور في فخ الارض وليس له شرك . هل يرفع فخ عن الارض وهو لم يمسك شيئاً أم يضرب بالبوق في مدينة والشعب لا يرتعد هل تحدث بلية في مدينة والرب لم يصنعها (عا ٣ : ٥) فان الغاية أن يقرر الله في الاذهان ويرسخ في الافهام ان القوة مهما تناهت لا تمنع بلاء بدون معونة الله وان الحيطة من الاذى كاذبة بدون عنايته تعالى أما نسبة صنع البلايا لله فهي نسبة مجازية معناها أن الله في بعض الاحيان يدع التجارب تجري والحوادث تحدث بدون أن يعتني بدرئها ومنعها عن أناس يكونون مستحقين اياها او يتركها تجري لغرض سام من أغراضه الالهية ومن ذلك تعلم ان نسبتها لفاعليها وهم البشر هي نسبة حقيقية واما لله فمجازية ومن هذا القبيل نسبة تخطئة الناس وتضليلهم واغرائهم على اقتراف المعاصي الى الله ويوجد من ذلك نصوص كثيرة منها قول النبي : لماذا اضللتنا يارب عن طرقك قسّيت قلوبنا عن مخافتك (اش ٦٣ : ١٧) وقوله تعالى : كل انسان من بيت اسرائيل الذي يصعد اصنامه الى قلبه ويضع معثرة اثمه تلقاء وجهه ثم يأتي الى النبي فاني أنا الرب أجيبه حسب كثرة أصنامه ... فاذا ضل النبي وتكلم كلاماً فانا الرب قد أضللت ذلك النبي(حز ١٤ : ٤ و ٩) : وقوله فاعطيتهم أيضاً فرائض غير صالحة واحكاماً لايحيون بها (حز ٢٠ : ٢٥) واذا قابلنا آية (٢صم ٢٤ : ١) الذي ورد فيها : وعاد فحمي غضب الرب على اسرائيل فاهاج عليهم داود قائلا أمض واحص اسرائيل ويهوذا مع آية (١ اي ٢١ :) الوارد فيها : ووقف الشيطان ضد اسرائيل وأغوى داود ليحصي اسرائيل فيظهر لنا أنه يوجد هناك تناقض ولكن من يطالع (١ مل ٢٢ و ٢ اي ١٨) يتبين له المعنى الذي يوفق بين ذينك النصين ويعرف أن المقصود من النص الاول أن الرب هيج داود على قومه معناه تخلية العناية عنه وتركه لاهواء نفسه ولغواية روح الشر وان العامل بالحقيقة في التهييج هو الشيطان ومثل ذلك قول الكتاب : وقسى الرب قلب فرعون مراراً : فان المقصود من هذا ونظيره

هو أن الله الحاكم العادل يدع الخاطيء الذي لا تنجع فيه العلاجات ولا تنفع النصائح لعواطفه الشريره ليتوغل في المنكرات والكبائر جزاء لعصيانه وعدم طاعته وارعوائه فيعظم عقابه كما جرى أخيراً بفرعون وكما جرى ببابل التي عوالج جرحها بالبلسان ولما لم تشف سقطت الى الحضيض ولم يبقَ منها الأثر بعد العين وقال النبي داعياً أهلها الى الندب عليها : سقطت بابل بغتة وتحطمت ولولوا عليها خذوا بلساناً لجرحها لعلها تشفى داوينا بابل فلم تشف (أر ٥١ : ٩)

(٥) ان تاريخ الكنيسة لمعرفته أهمية كبرى وضرورة عظمى أكثر من سواه لانه يفيد فائدة عظيمة في تفسير كلام الله لاشتماله على المبادىء الايمانية والاسرار الربية لأن التاريخ المذكور بشرحه التعاليم الكنائسية والمناقشات المجامعية يحل كثيراً من غوامض النصوص الالهية .

(٦) معرفة مبادىء علم المنطق التي تساعد كثيراً على مدلولات الالفاظ ومعانيها ودلالة الالفاظ حسب هذه المبادىء تنقسم الى ثلاثة أنواع أولها وأهمها دلالة المطابقة وهي أن يطابق اللفظ المعنى كالله روح أو يدل اللفظ على تمام المعنى كالانسان فانه يدل على جزئي الانسان اللذين هما الحيوانية والنطقية أو المادية والروحية فيه والثانية دلالة التضمن وهي دون الاولى بدرجة لأن اللفظ فيها يدل على جزء من موضوعه كالانسان أيضاً اذا أريد منه الحيوانية منه فقط أو الناطقية فقط والثانية دلالة الالتزام وهي اذا دل لفظها على لازم من لوازم موضوعه كالانسان أيضاً اذا أريد الضاحك منه أو الباكي ويقال للدلالة الاولى أيضاً دلالة التصور والوضع لان اللفظ فيه دل على تمام المعنى الموضوع له بالبداهة وتسمى الثانية والثالثة عقلية أو تصديقية لانتقال التصور من موضوع الى آخر كما في الثانية أو من موضوع الى لازم منه كما في الثالثة وبذلك نتوصل الى معرفة جزئي الكلام اللذين هما الحقيقة . والمجاز يكون الكلام فيه تارة من هذا القبيل وأخرى من ذاك والحقيقة من قبيل الدلالة الاولى وأما المجاز فمن قبيل دلالة التضمن أو الالتزام واذا كان الوحي يستخدم هذا العلم الشريف

وهو علم المنطق لاثبات مقاصده وتبليغ الناس ارادته فيكون أولى بمعرفته قارئو الوحي ومفسروه فان بولس أقام الحجة على ناكري القيامة باستخدامه هذا العلم وذلك بهذا القياس الذي أورده لهم قائلا : ولكن ان كان المسيح يكرز به أنه قام من الاموات فكيف يقول قوم بينكم ان ليس قيامة اموات . فان لم تكن قيامة أموات فلا يكن المسيح قد قام وان لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً ايمانكم ... لانه ان كان الموتى لايقومون فلا يكون المسيح قد قام وان لم يكن المسيح قد قام فباطل ايمانكم . انتم بعد في خطاياكم (١ كو ١٥ : ١٢)

(٧) أن علوم البلاغة الثلاثة أعني المعاني والبيان والبديع معرفتها ضرورية جداً ومن أحوج الوسائل للوقوف على الغاية من نصوص الوحي ومعانيها لان الله خاطبنا بلغة نفهمها الفنا استعمالها في كل عصر وزمان فالمفسر الخالي الذهن الذي لا يعرف أن يطبق كلام الله على قواعد العلم مطلقاً لاسيما علوم البلاغة المقصودة هنا يتلمس النور في الظلام الحالك ويسير في مهمه وفلاء فيضل ذاته وقائده معه . ولنضع من هذه العلوم ما تمس اليه الحاجة بالاكثر

علوم البلاغة تنقسم الى ثلاثة انواع وهي المعاني والبيان والبديع ومعنى الاول انه يعرف به الكلام الذي تختلف صوره باختلاف أحوال المعاني التي يرمي اليها وهو اما خبر واما انشاء فالاول ما أفاد الصدق ويشترط به ان يطابق الواقع كما قال الملاك للنسوة حاملات الطيب : أنتن تطلبن يسوع الناصري المصلوب قد قام ليس هو ههنا. هوذا الموضع الذي وضعوه فيه (مر ١٦ : ٦) فقد طابق كلامه الواقع في الخارج لان موضع المسيح اي قبره كان فارغاً حينئذ وقد يفيد الخبر الكذب أيضاً وهو اذا كان الكلام فيه عكس الاول أي غير مطابق للواقع في الخارج كقول المرتاب بطرس غير رسول لانه انكر المسيح . وليس في الثاني أي الانشاء مايحتمل هذين الامرين أعني الصدق والكذب لانه عبارة عن طلب حدوث الامر أو الشيء الذي لم يحدث بعد ولعلم المعاني أهمية كبرى في معرفة أركان العلم الثاني وهو البيان لانه يميز بين

الحقيقة والمجاز وعلى الخصوص اذا كان مشفوعاً باداة من أدوات التوكيد التي هي (ان وأن ولام الابتداء واحرف التنبيه والقسم ونونى التوكيد والحروف الزائدة والتكرار وقد وأما الشرطية راجع وجه ١١١ من كتاب القواعد العربية) وبهذه الوسائل والادوات التي استخدمها المسيح في كلامه (يو ٦) لم يسعنا أن نفهمه الاعلى سبيل الحقيقة راجع (كتاب الروضة الزهية عند كلامنا على سر الافخارستيا) ولعلم المعانى تفاصيل أخرى لامحل لها

(٨) واما علم البيان فينحصر في ثلاثة أقسام وهي التشبيه والمجاز والكناية ولسوف ترى علاقة هذه الثلاثة في فهم كلام الله . أما الاول فهو الحاق أمر بأمر في وصف باداة لغرض مثال ذلك. العلم كالنور في الهداية وكقول المسيح حينئذ يضيء الابرار كالشمس في ملكوت أبيهم وأركانه أربعة المشبه وهو العلم في المثال الاول والابرار في الثاني والمشبه به وهو النور في المثال الاول والشمس في الثاني ويسمى المشبه والمشبه به طرفي التشبيه والثالث وجه الشبه وهو الهداية في المثال الاول والجلاء أو النقاوة في الثاني الرابع أداة الشبه وهي الكاف كما في المثالين أو كأن وقد تحذف الاداة وذلك حين يراد بالتشبيه المبالغة كقوله تعالى للرسل (انتم ملح الارض . . انتم نور العالم) وأما المجاز فهو اللفظ المستعمل في غير ماوضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من ارادة معناه الاصلي الموضوع له كالدرر في وصف الكلام الفصيح كما اذا وصفت خطيباً بقولك انه ينثر الدرر الغوالي من فيه فانك لا تريد بالدرر اللآلي الحقيقية بل كلمات الخطيب الفصيحة لعلاقة الصفة بينهما وهو الحسن والقرينة المانعة من ارادة المعنى الحقيقي هي قولك (فيه) وكالاصابع المستعملة في الانامل بقولك يجعلون أصابعهم باذانهم وتعلم انها مستعملة في غير ماوضعت له لعلاقة كون الانملة جزءاً من الاصبع فاستعمل الكل في الجزء والقرينة من ارادة المعنى الحقيقي هي عدم أمكان جعل الاصابع بتمامها في الاذان والمجاز يكون على ضربين فان كانت علاقته المشابهة كما في

المثال الاول دعي استعارة وان كانت العلاقة جزءاً من المعنى الحقيقي دعي مجازاً مرسلاً

واعلم ان الاستعارة هي التشبيه الذي حذف أحد طرفيه ووجه شبهه واداته وهي إما مصرحة يذكر فيها لفظ المشبه به كما قيل (هوذا قد غلب الاسد من سبط يهوذا اصل داود ليفتح السفر ويفك ختومه) ويقابل هذا المثل قول الشاعر في وصفه فتاة حزينة باكية (فامطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت ورداً وعضت على العناب بالبرد) فالمشبه به مذكور فقط في المثالين ومحذوف منهما المشبه واداة الشبه والعلاقة في المثال الاول هي قوة الاسد الحيوان المفترس وشجاعته وهو المشبه وقوة وشجاعة المسيح المشبه به والقرينة الدالة على أن اسم الاسد مستعمل في غير ماوضع له هي سبط يهوذا وأصل داود وأما الاستعارة الغير المصرحة فهي التي يحذف فيها المشبه به ويقوم مقامه شيء من لوازمه والكتاب المقدس ملآن من العبارات التي تمثل الله بالانسان بشيء من لوازمه كقوله يدا الله وذراعاه وقدماه وعيناه واذناه ويمينه وشماله واحشاؤه وانه يصعد وينزل ويقترب ويبتعد ويغضب ويحزن ويفرح وهو تعالى منزه عن مثل ذلك بالكلية فان المقصود بيدي الله وذراعيه وقدميه قدرته على كل شيء وعينيه وأذنيه معرفته التي لا تحد وباحشائه محبته وشفقته وصعوده ونزوله الخ رضاؤه وعدم رضائه واحسانه وعقابه الصارم

وأما المجاز المرسل فهو اللفظ كما أسلفنا المستعمل في غيرما وضع له وعلاقته غير المشابهة ويأتي على جملة أنواع منها

الجمل الجزئية التي يسمى فيها الشيء باسم جزئه مع ان المراد منه يكون كله كما تقول عن الجواسيس أرسلت العيون لتطلع على أحوال العدو وكما تقول عن عموم الناس ذاكراً بعضهم (لانه كما بمعصية الانسان الواحد جعل الكثيرون خطاة هكذا أيضاً باطاعة الواحد سيجعل الكثيرون أبراراً) وكقول المسيح (لان هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا)

وكقول الملاك لدانيال عن القيامة العامة : وكثيرون من الراقدين في تراب الارض يستيقظون هؤلاء الى الحيوة الابدية وهؤلاء الى العار للازدراء الابدي (دا ١٢ : ٢) والجمل الكلية التي يرد فيها ذكر الكل ويراد منه الجزء كما يقول الانجيل عن المسيح (ووضع أصابعه في اذنيه) أي اذني الأصم الاعقد والمراد من الاصابع الانمل فقط وكقول موسى (وأما اقامة بني اسرائيل التي أقاموها في مصر فكانت أربع مائة وثلثين سنة) مع أن هذه المدة لا تكون كذلك كاملة الا اذا ضم اليها مدة تغرب ابرهيم وخروجه من وطنه ومجيئه الى أرض كنعان وأما مدة اقامة نسله في مصر فلا تزيد عن (٢١٥ سنة) ولكن موسى بناء على قواعد علم البيان هذا ساغ له أن يعبر عن الجزء بالكل ومثل ذلك قوله عن الطوفان (فتغطت جميع الجبال التي تحت كل السماء) اذ يحتمل أن يكون المراد بهذا الكلام الجبال المأهولة بالسكان فقط لا كل جبال الارض حسب مذهب فريق من العلماء الذين يقولون ان الطوفان لم يعم الارض كلها ومن ذلك أيضاً قوله عن الجوع الذي دهم مصر (وجاءت كل الأرض الى مصر الى يوسف لتشتري قمحاً لأن الجوع كان شديداً في كل الأرض) ومن المعلوم أنه لا يريد بكل الارض الا أرض مصر وبلاد سوريا : ومثل ذلك قوله (واعطى ابرهيم اسحق كل ما كان له) مع انه ثابت من النص أنه أعطى أولاد السراري أيضاً ويوافق ذلك ما قيل في الانجيل (وفي تلك الايام صدر أمر من أغسطس قيصر بان يكتتب كل المسكونة) فالمراد بكل المسكونة انما هي المملكة الرومانية حينئذ فقط وورد فيه عن يوحنا (حينئذ خرج اليه أورشليم وكل اليهودية وجميع الكورة المحيطة بالاردن) وقيل فيه عن المسيح (وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى يعلم في مجامعها) ولعل قول الانجيل في تجربة المسيح من ابليس وهو (ثم أخذه أيضاً ابليس الى جبل عال جداً وأراه جميع ممالك العالم ومجدها) هو من هذا القبيل ويكون المقصود من ذلك ايالات اليهودية فقط . وبهذه القاعدة البيانية يتسنى لنا أن نفهم بسهولة المقصود بقوله تعالى (لانه كما كان يونان في بطن

الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاث أيام وثلاث ليال) اذ يكون المراد بتلك المدة غير كاملة ويدخل ضمن هذا النوع الجمل التي يريد منها الكاتب الدلالة على خطارة الشيء وأهميته دون لفظه (عا ٧ : ١٠ ويو ٢١ : ٢٥)

النوع الثالث من المجاز المرسل هو الجمل السببية كبني الامير المدينة وبهذه القاعدة يحل الاشكال بين متى ولوقا في عبارة كل منهما عن حقل الدم . فان الاول قال ان الكهنة والشيوخ اشتروه بالثلاثين من الفضة التي ردها يهوذا الاسخريوطي وأما الثاني فقال عن يهوذا . فان هذا اقتنى حقلاً من اجرة الظلم . لأ نه كان سبب ذلك العمل

النوع الرابع الجمل المسببية كامطرت السماء نباتاً أي مطراً يتسبب عنه النبات ومن ذلك قول الرسول (اجتهدوا لأجل الايمان) والمراد به المؤمنين ومن هـذا القبيل أن يسمى الشيء باسم فاعله ومسببه كما يسمي الكتاب مواهب الروح القدس روحاً قدساً لان المواهب تصدر عنه وكما يسمى الانسان الشهواني جسداً والعفيف روحاً

النوع الخامس الجمل التي بحسب ما كانت عليه كقولهم (وأتوا اليتامى أموالهم أي اليتامى الذين بلغوا ويوافق ذلك قول الانجيل عن لعازر الذي كان مائتاً (فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات باقمطة ووجهه ملفوف بمنديل) وقول الرسول عن جسد المسيح الذي كان خبزاً (فانكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هـذه الكاس تخبرون بموت الرب الى أن يجيء . اذاً أي من أكل الخبز وشرب كاس الرب بدون استحقاق يكون مجرماً في جسد الرب ودمه) فترى الرسول في تقديره هـذه القاعدة العلمية لم ينكر وجود جسد الرب ودمه في العشاء الرباني واننا نحسب الاعتماد على كلامه هذا في انكار الاستحالة جهالة وحماقة

النوع السادس الجمل التي بحسب ما تؤول اليه كما تقول لمن يعصر عنباً : اني أراك تعصر خمراً : أي عنباً مزمع أن يصير خمراً وكقول الله لآدم (انك تراب)

لانه كان مزمعاً اذ يتحول تراباً بعد الموت . وكقول المسيح لرسلهولليهود (جسدي مأكل حق ودمي مشرب حق) لأنه كان مزمعاً أن يعطي المؤمنين جسده مأكلاً ودمه مشرباً الأول في شكل الخبز والثاني في شكل الخمر

النوع السابع الحال المحلية كنهر جار وكقوله تعالى لنوح (ادخل انت وجميع بيتك الى الفلك) أي أهل بيتك وكقول الرسول عن دم المسيح (كأس البركة التي نباركها أليست هي شركة دم المسيح) والمراد بالكاس الخمر الذي نحويه قبل البركة والدم بعدها وقوله أيضاً (وعمدت أيضاً بيت استفانوس) أي أهل بيته

ومن المجاز المرسل ما يكون وجه الشبه منتزعاً من متعدد فيسمى مجازاً مركباً ويجري مجرى القصص والحكايات التمثيلية كقول الشاعر (فامطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت ورداً وعضت على العناب بالبرد) وكقول الوحي (لانشدن عن حبيبي نشيد محبي لكرمه . كان لحبيبي كرم على أكمة خصبة فنقبه ونقى حجارته وغرسه كرم سورق وبنى برجاً في وسطه ونقر فيه أيضاً معصرة فانتظر أن يصنع عنباً فصنع عنباً رديئاً) وهو كثير الامثلة في الكتاب كمثل الكرمة (مز ٨٠) والفعلة في الكرم (مت ٢٠) والزارع الزرع (مت ١٣) والعشر العذارى (مت ٢٥) والزيتونة البرية (رو ١١ : ١٧) الخ .

وأما الكناية فهي لفظ أريد به لازم معناه كقول الخنساء عن أخيها صخر (طويل النجاد رفيع العماد كثير الرماد اذا ما شتا)

طويل النجاد يعني سيفه طويل وبالتالي فطويل القامة وسيد ذو كرم كثير ويوافق ذلك قول أبي الاسباط عن ابنه يهوذا (لا يزول قضيب من يهوذا) ويريد بذلك الملك لأن القضيب من لوازمه ومثله قول النبي (يفرش تحته مسحاً ورماداً (اش ٥٨ : ٥) أي يحزن حزناً بليغاً لأن المسح والرماد من لوازم الأسى والحزن وقد اقتصرنا على الشيء المهم من علوم البلاغة وتركنا ما ليس له مساس منها بحاجتنا في موضوع تأليفنا هذا فعلى القاريء أن يطالعه في مكانه

(٨) ان معرفة رؤوس العلوم العصرية ضرورية جداً لتطبيق بعض النصوص الكتابية عليها تخالفها بالظاهر مثال ذلك أن عمر الارض عند علماء الجيولوجية اكثر من الزمن الذي يحده لها سفر التكوين بميئات الوف من السنين وان خلقة المخلوقات المحسوسات في ظروف ستة أيام منافية للواقع والحقيقة فاضطررنا أن نجاريهم ونفسر تلك الايام بحسب مبادئهم ولذلك جمعنا في كتاب المطالب النظرية الاسلوب الذي اختاره علماء الدين في تطبيق كل يوم على حادث جرى في الطبيعة بحسب تعريف مكتشفي طبقات الارض واليك ذلك بحروفه

(انه لما رأى علماء الدين في هذا الجيل أن مذهب آباء الأجيال الأولى الحرفي في تفسير أيام الخلقة الستة تعتوره صعوبات وتعترضه شكوك لمخالفته لمباحث الجيولوجيين عدلوا عنه وساروا في تفسيرها على وفق تام معهم بحيث لم يشتم من ذلك أدنى خلف للكتاب فقالوا أنه لا يراد بكل يوم من أيام الخلقة ٢٤ ساعة بل يراد بهمدة لم يعين مقدارها الكتاب فمن الجائز اذاً أن يكون اليوم عبارة عن حقبة يعلم مقدارها الله وحده ودهر يقدر بميئات الوف من السنين وملايين من الايام وقد عول هؤلاء العلماء المتأخرون على هذا التفسير واستنسبوه وفضلوه على سواه لعدة أسباب هامة وهي

ان المفسرين الاول أعني بهم آباء الكنيسة لم يتفق رأي عمومهم على اعتبار معين لمقدار كل يوم من ايام الخلقة. فان بعضهم قال : أن الله خلق العالمين في لحظة واحدة وأن تلك الايام استعارها موسى الكليم رمزاً ودلالة على حكمة الخالق وتدبيره فلا يحد يومها غروب شمس وشروقها كما نص الكتاب : وقال غير هؤلاء أن مدة الخلقة قسمان أحدهما السابق لخلقة الشمس والقمر والكواكب وهو ثلاثة أيام كل يوم منها عبارة عن حقبة من الزمان يعلم مقدارها الخالق وحده ودليلهم في ذلك اليوم السابع الذي هو عبارة عن سبعة آلاف سنة ولما يلته والقسم الثاني اليوم الرابع وما يليه من ايام الخلقة قالوا انها ايام طبيعية وخالف فريق ثالث رأي هؤلاء وأولئك وقالوا ان ايام الخلقة ايام طبيعية برمتها . فقال علماء عصرنا الدينيين ان اختلاف العلماء القدماء

يفسح لنا مجالاً لمخالفتهم جميعاً واتخاذ مذهب جديد يوفّق بين الدين والعلم وقالوا أيضاً ولنا في اعتبار العبرانيين للفظة (اليوم) مجال آخر أوسع لان موسى قص حكاية الخلقة في لغتهم وقد اعتادوا أن يعبروا عن الزمن المطلق بهذه اللفظة احياناً ومن ذلك ماورد في كتب انبيائهم قال الله مخاطباً ابنه الازلي بفم داود النبي : أنت ابني وأنا اليوم ولدتك (مز ٢ : ٧) وقال ارميا ينذر أهل بابل بالاهوال : ويل لهم لانه قد أتى يومهم وقت افتقادهم وقد اتى يومك وقت افتقادك (ار ٥٠ : ٢٧) وقال حزقيال منبئاً بهلاك مصر : ولولوا ياليوم لان اليوم قريب ويوم للرب قريب يوم غيم (حز ٣٠ : ٣) وقال اشعياء نبوة على المكارم التي ترافق مجيء المسيح : ويسمع في ذلك اليوم الصم أقوال السفر وتنظر من القتام والظلمة عيون العمي (اش ٢٩ : ١٨) وقال يوئيل منذراً بالويل المزمع ان يحدث في الارض : لان يوم الرب قادم لانه قريب يوم ظلام وقتام يوم غيم وضباب مثل الفجر ممتداً على الجبال (يؤ ٢ : ٢) وقال أيضاً وأعطي عجائب في السماء والارض دماً وناراً واعمدة دخان تتحول الشمس الى ظلمة والقمر الى دم قبل ان يجيء يوم الرب العظيم المخوف (يؤ ٢ : ٣) واليوم في كل هذه النصوص يراد به الزمن المطلق على ان موسى كاتب وراوي تلك الحادثة حادثة الخلقة قد أراد باليوم الزمن المطلق حاصراً كل ايام الخلقة فيه وذلك بقوله : هذه مبادي السموات والارض اذ خلقت يوم صنع الرب الاله الارض والسموات (تك ٢ : ٤)

وقالوا ايضاً انه لا يمكن ان يستعمل موسى الكليم كلمة واحدة في مكان واحد على أكثر من معنى واحد فقد دلنا كلامه على ان (اليوم) في التقلبات الاولى السابقة لوجود الشمس والقمر والكواكب لايمكن ان يراد به يوماً طبيعياً يحده شروق شمس وغروبها لعدم وجودها بل يلزم ان يكون المراد به مدة غير معلوم مقدارها وبالتالي فيلزم ان يراد به ايضاً هذا المراد بعد ذلك الى نهاية ستة ايام الخلقة

وبموجب هذه المسوغات رد العلماء هجمات الجيولوجيين (علماء طبقات الارض)

وفندوا اعتراضهم على صحة رواية الخلقة وسلامتها من الخلط والغلط وقالوا ان ارضنا كانت في بدء نشأتها ومهد طفوليتها سائلا ناريا وذلك اما ان يكون نتيجة الضغط الذي حصل لمركزها بسبب الدوران السريع بعد انفصالها على قول بعضهم حلقة من كتلة الشمس النارية او يكون نتيجة تداني ذراتها الاولى وانضمامها الى بعض على قول غيرهم وقد نشأ من هذا التركيب الكيماوي ارتفاع معدل الحرارة بسبب الاحتكاك. ثم ان ذلك السائل الناري بدأ يأخذ على التوالي وبالتدريج بالتبرد والتجمد وسببه هو ان الابخرة التي كانت تفقد بتعرضها للجو حرارتها وتصير هواء مائعاً يقطر ماء غزيراً فوق ذلك السيال ويكون منه قشرة ومافتئت الحرارة الصاعدة من ذلك السائل تحول ابخرة والابخرة هواء بارداً والهواء البارد ماء يتراوح على وجه السيال الناري ويكون منه قشرة بعد قشرة حتى جمد وجه الارض وجه ذلك السيال الناري وتغطى بالمياه وبالبديهة ان تلك السحب والابخرة الكثيفة المتصاعدة من وجه الارض المائعة كانت تحدث بالضرورة ظلاماً كثيفاً ينتشر على وجه الكرة فاذاً أحسن موسى بقوله وقال بالصواب (وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه (تك ١ : ٢) تركنا الارض في مهد طفوليتها مغمورة بلجة عظيمة من المياه ومظلمة بما يكتنفها من السحب والضباب والغيوم الكثيفة وبينما هي في هذه الحال اذ قد بدأت تخصب المياه وتظهر فيها موجودات حية وهي الآثار والمستحجرات الجيولوجية التي وجدت على القشرة تحت الحجر الرملي. ويظهر لاول وهلة ان هذا الكلام ينقض ما رواه موسى الذي لم ينص عن شيء من المخلوقات الا في اليوم الثالث ولكن المتأمل بقوله (وروح الله يرف على وجه المياه) يسهل عليه حل الاشكال ويعلم ان موسى لم يفت عنه هذا السر ولم يبخل على القاري بذكره اذ عنى بذلك ان روح الله كان يفعل في المياه ويبعث فيها الموجودات الحية وما زال هذا عمله الى اليوم الخامس والى الآن والى نهاية الساعة

أن تلك السحب والغيوم والبخار المائي التي كانت تحيط بكرتنا الارضية استحالت

جميعها أو بعضها الى ماء غمر الكرة وفي هذه الحالة استطاعت الكرات السموية التي هي الشمس وغيرها أن تبلغ بنورها الى الارض وتبسط ضوءها عليها على وفق ما شرحه موسى بقوله (وقال الله ليكن نور فكان نور . . . وكان مساء وكان صباح يوم واحد (تك ١ : ٣) وهو اليوم الاول أو المدة الاولى من التكوين

لما استحالت تلك الغيوم ماء غطى وجه الارض وغمرها من كل جانب أحدثت الحرارة المركزية في هذا البحر الطامي غليانًا وبدأت ترتفع منه السحب وضباب وابخرة متكاثفة أخذت ترتفع بالتدريج متصاعدة الى أن بلغت الابخرة التي تحملها الكرة الهوائية في الآفاق وامتزجت بها واستطاعت أن تحجب أشعة الشمس وتمنعها عن الوصول الى الارض فامتد الظلام عليها وغطى وجهها دفعة أخرى فكان من ثم يوجد اتصال بين المياه الارضية والمياه العلوية على ان ما لبث هذا الاتصال حتى زال فان الحرارة المركزية لما أخمدت قليلاً أخذت تلك الابخرة الجوية تنزل مياهها على الارض أما الابخرة البعيدة عن الحرارة المركزية المنتشرة في الآفاق فتجمعت لبرودتها مياهاً جليدية يفصلها عن الارض الجو الشفاف وكان ذلك داعياً لقول موسى وقال الله ليكن جلد في وسط المياه وليكن فاصلاً بين مياه ومياه فكان كذلك . . . وكان صباح وكان مساء يوم ثان . (تك ١ : ٦) وهو المدة الثانية من التكوين التي فيها تم تكوين الطبقة التي تحت الحجر الرملي الاحمر

غطت المياه وجه الكرة الارضية فبردت قشرتها الاولى التي رأيناها في المدة الثانية قد تجمدت وأخذت النار المركزية تقاوم تلك البرودة فحصل من هذه المقاومة تقلص للقشرة لم يكن موازياً لبعضه في كل مكان من قشرة الارض لان تقلص النقط المركزية بالنسبة لميوعتها كان اكثر من تقلص مما يحيط بها بالنظر الى ثخانته وغلاظته ومن ثم حدث خلاء بين جزء القشرة الداخلي وجزئها الخارجي نجم عن ذلك ان انخسف هذا الاخير وانحنى وانثنى بعضه فكان ذلك داعياً لخروج المواد الذائبة النارية ومواد بركانية وبخار كثيف غطى الارض بالظلام وحصول تخدش

لسطح الارض وحدوث الانجاد والاغوار والوديان واجتماع المياه فيها ولما ظهرت اليابسة من وسط المياه وكان الطقس ملائماً لظهور الموجودات المائية ظهرت النباتات بكثرة وقوة عظيمة ومبادىء الحيوانية على أشكال ناقصة لم يعبأ بذكرها موسى النبي مقتصراً على ذكر الحوادث المهمة تاركاً غيرها ضاماً اياه الى ما يلائمه من الايام . فخروج الارض الغائصة في المياه يبساً واكتشاف الطبقة الفحمية المحجرة التي هي بقايا وآثار تلك النباتات العظيمة أثناء هذه المدة الثالثة كما يذهب اليه الجيولوجيون يوافقان كل الموافقة لما رواه موسى النبي من الخلقة بقوله وقال الله « لتجتمع المياه تحت السماء الى مكان واحد ولتظهر اليابسة وكان كذلك . . لتنبت الارض عشباً وبقلاً يبزر بزراً ذا ثمر يعمل كجنسه بزره فيه على الارض وكان كذلك « تك ١ : ٩ و ١١ »

انه يرى مما تقدم في كل دور من الادوار الثلاثة تغيير في الجو وعلى سطح الكرة الارضية وحدوث نوب بين قتام وجلاء وظلام وضياء على حد قول موسى في كل مدة « وكان صباح وكان مساء » على أن ذلك النور الذي كان يصل متقطعاً لما يعترضه من تعكر الجو ويميز الظلام في كل يوم من تلك الايام أو الادوار الثلاثة استطاع في بدء هذا الدور الرابع أن يصل الى الارض بقوة وكثرة وذلك لان دياجير الظلام هذه المرة والابخرة والضباب التي كانت تعكر صفاء الجو تبردت وظهر حالاً أو تدريجاً كل من الشمس التي هي أقرب موقعاً من الارض والقمر بما يستمده من نور الشمس ويعكسه الى الارض وباقي الكواكب والنجوم . ولا خلاف في ما رواه موسى بهذا المعنى فان غاية الوحي كانت أن يوضح أن تلك الاجرام السموية لم تكن منيرة قبل هذا اليوم على الارض التي أصبحت منذ هذا الحين تميس بالنور والضياء وأصبح الجو شفافاً يمكن أشعة الاجرام من الوصول الى الارض بحالة لم تكن تبلغ اليه من قبل * فان رواية موسى عن خلقة النور في اليوم الاول وتمييز النهار من الليل انما يعني بها وجود تلك الاجرام قبل اليوم الرابع

وروايته عنها في هذا اليوم انما يعني به تمكنها من ارسال أشعتها اما باضمحلال ما كان يعترضها من تعكر الجو وتنقيته ما فيه من الاكدار وهو رأي بعض أهل العلم أو بان الباري وضع فيها قوة مخصوصة للانارة على رأي البعض الآخر وما أحسن ما قاله الوحي لايوب في شرح الخلقة (اين كنت حين أسست الارض *** اذ كانت كواكب الصبح ترنم جميعاً . . . من حجز البحر بمصاريع *** اذ جعلت السحاب لباسه والضباب قماطه اي ٣٨ : ٤ و ٧ و ٨ و ٩) فانه يوضح في هذا القول ان الكواكب كانت موجودة حين وجود الارض وهو عين ما رواه موسى وأيده العلم * ثم أن العلماء يؤكدون وجود المناخ الواحد وعدم ظهور الشمس وغيرها على سطح الارض من قبل هذا اليوم بآثار الطبقة الفحمية التى ظهرت أنها لم تتأثر من حر وبرد وتغيير فصول أثرت بالموجودات التى ظهرت في هذا اليوم وما بعده ويتفقون مع موسى من وجه آخر بان ظهور الموجودات في الدور الرابع كان نادراً ولذا لم يعتد بذكره موسى مقتصراً على ذكر الأهم منها وهو انتشار النور وتغيير الفصول

انه في المدة السابقة حدث في الارض اليابسة صلابة وجمودة وساعد على ذلك تغيير المناخ بتوالي الفصول الى أن أتت المدة الخامسة فرسبت فيها القشرات المتنوعة للطبقات الثانوية وصارت الارض ملائمة لسكنى الكوائن الحية فأمر الخالق المياه ففاضت بزحافات ودابات عظيمة وحيات جسيمة وموجودات حية طويلة تحيا في المياه وحيوانات أرضية ذات أجنحة تتنفس الهواء وتعيش في الارض على حد ما حكاه موسى بقوله (فخلق الله التنانين العظام وكل ذوات الانفس الحية الدبابة التي فاضت بها المياه كاجناسها وكل طائر ذي جناح كجنسه (تك ١ : ٢١) وقد استدل العلم على جسامة هذه الموجودات وضخامتها مما اكتشفه من آثارها وبقاياها وأكد ان طول الواحد منها من ثمانية أمتار الى عشرين متراً واثبت أنها انقرضت جميعاً قبل انتهاء هذا الدور الخامس الجيولوجي) والمرجح أن هذا الرأي لا ينافي

عبارة موسى الذي لما انتهى من شرح الخلقة وذكر الموجودات التي جعلها الله تحت سلطة الانسان (تك ١ : ٢٦) لم يأت لهذه الموجودات العظام من ذكر ذا كراً السمك الذي لم يعز خلقته لدور محدود ويوم معلوم اتخللها كل الايام الستة من اليوم الأول الذي قال فيه (ان روح الله يرف على المياه) الى اليوم الاخير

وفي الدور الأخير من هذه الأدوار الجيولوجية الذي فيه تحسنت الارض أكثر تحسين اذ تم فيها تخانة اليابسة ظهرت فيها البهائم والوحوش والدبابات كاجناسها منها ما قد انقرض ومنها ما لايزال حياً الى أيامنا هذه ومن المحقق والمؤكد لدى الباحثين في الآثار أنه لم يوجد للانسان آثار الا منذ نهاية هذا الدور وذلك يوافق موافقة عجيبة لما شرحه موسى عن خلقة الانسان فانه بعد ما أتم عبارته في هذا الدور الذي تضمن خلق الموجودات الحية الارضية اختتمها بخلقة الانسان على صورة الله ومثاله ويبدأ بتاريخه منذ هذه الخلقة وعليه فلا يوجد ريب في أن الانسان لم يسبق له وجود ولم يمض على وجوده على سطح الارض اكثر من سبعة آلاف سنة

(٩) قلنا سلفاً ان معرفة اصول العلوم العصرية يحتاج اليها قارىء نصوص الوحي ومفسرها ومن هذه العلوم أيضاً علم الهيئة الذي هو نظام الكواكب الجوية ودورانها حول بعض وابعادها عن بعض وارتباطها ببعض وجاذبيتها لبعض وعلتها ومعلوليتها لبعض كل ذلك يلزم أن يقف عليه المفسر والداعي له هو أن الكتاب توجد فيه بعض نصوص يخال أنها تخالف اصول هذا العلم فيلزم أن يوفق بين تلك النصوص الكتابية وهذه الاصول العلمية مثال ذلك . ورد في الكتاب أن يشوع صلى الى الرب وقال : ياشمس دومي على جبعون ويا قمر على وادي ايلون . فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه أليس هذا مكتوباً في سفر ياشر فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل (يش ١٠ : ١٢)

ومن المحقق ان هذه العبارة تخالف اصول علم الهيئة التي تؤيد ببراهين لا ترد أن الشمس هي محور حركات الكواكب وان الارض وباقي الكواكب السيارة

هي التي تدور حولها فيلزم التوفيق بين هذه الاصول وبين عبارة الكتاب تلك ولذا نقول أن لنا ثلاث طرق نوضح بها أنه لا يوجد أدنى خلف في ذلك البتة الأولى أن علم الهيئة كما هو الآن كان قبل بضعة سنين مخفياً ومجهولاً فكان عموم الفلكيين يذهبون بحسب ما يتبادر لاذهانهم من ظواهر دوران الفلك وشروق الشمس وغروبها وتحوّل القمر من منزل لآخر ان الأرض هي محور نظام الفلك وان الشمس والقمر وباقي الكواكب هي التي تدور حولها فكان هذا الفهم سائداً على عقول عموم البشر وكان اذا تصدى أحد الفلاسفة لمقاومته ومصادرته ونفيه واثبات عكسه سخروا به وسلقوه باللسان الكاوي وحسبوه معتوهاً ومختل الشعور واقاموا في وجهه الف دليل ودليلاً أثبتوا له فيها غلطه وسفهوا رأيه . كان هذا الفهم هو المعول عليه عند العلماء فما ادراك عند العامة ومن المعلوم ان الله خاطب البشر بلغة البشر وجاراهم على حسب قصر افهامهم فقال ان الشمس وقفت لان العموم حينئذ كان هذا فهمهم ولو قال لهم عكس ذلك لاحتسبوا كلامه افتراءً وكذباً ولما صدقوا له كلاماً آخر . كما هو الحال الآن عند أكثر الناس الذين لايزال ذلك الفهم القديم هو السائد على عقولهم وكان لدى تصوراتهم حقيقة لاريب فيها ويظهر ذلك باكثر جلاء أن الله كان يوحي الى كتبة الاسفار المقدسة الامور التي تقود الى الخلاص فقط ولذا تحروا هذه الغاية دون أن يشركوا بها سواها من مباحث علمية وقواعدها فلا ينفي اذاً علم الفلك التعبير الذي جاء في سفر يشوع البتة لانه راعى فيه ظواهر الامور لدى نظر الناس وفهمهم دون التفات الى حقائقها والتعرض لاثباتها أو نفيها والتعبير الذي جاء فضلاً عن ذلك ليس غريباً في بابه أبداً لأنه لايزال مألوفاً حتى لدى علماء الفلك الذين يعبرون عن دوران الأرض وتغيير الفصول بقولهم حلت الشمس اليوم في هذا البرج وتنتقل غداً الى ذاك البرج

الثانية اننا ذكرنا في باب المجاز المرسل ان من ضمن انواعه ان يقوم السبب مقام المسبب واوردنا مثالاً لذلك من كلام العرب والكتاب معاً مثل قولهم بنى الامير

بالادبية وبناء على هذه القاعدة نقول ان كاتب سفر يشوع لم يغلط البتة في ذلك التعبير (لأنه لما كانت الشمس تدور على محورها ويتسبب عن دورانها هذا دوران الارض حركتان أحدهما على ذاتها وينجم عنه اختلاف الليل والنهار والثاني حول الشمس وينجم عنه اختلاف الفصول ولا علاقة لهذا بالموضوع بل لذاك ولما كانت علة حركة الارض هي الشمس كانت علة وقوفها الشمس أيضاً فنسبة الوقوف الى الشمس كما في السفر هي نسبة حقيقية أيضاً اذ كان يستحيل وقوف الارض بدون وقوف علتها

الثالثة ان الغاية من وقوف الشمس والارض كانت غاية مكانية فقط فيحتمل ان الله ترك نظام الفلك يجري مجراه واستخدم شمساً مخصوصة كما استخدم عمود الدخان لهداية الشعب في النهار وعمود النار في الليل وكما استخدم نجماً مخصوصاً لهداية المجوس الى مكان المسيح المولود ملك اليهود وبقطع النظر عن استخدامه تعالى لشمس غير هذه الشمس فانه لاحاجة به الى سوى شمسنا لانه يمكنه ان يستخدم اشعتها فقط بدون ان تحوج الحال الى وقوف الارض على محورها اذ يستطيع ان يوجه تلك الاشعة على خط مقوّس بدل ان تسير على خط مستقيم وتبقى كذلك مدة اثنتي عشرة ساعة ولم يذكر الكتاب ان الليل الذي تلا ذلك النهار كان يعادل ماقبله من الليالي

﴿ الفصل الثالث ﴾

﴿ في ان الاسفار المقدسة لاتسلب وتوجب وتنفي وتثبت حتى وأن ﴾
(اختلفت زماناً ومكاناً ومنهجاً في التعبير فانها تتفق في وحدة المعنى)

للوصول الى معرفة هذا الامر الجوهري يلزم أن يعلم القاريء او المفسر بيقين ان أجزاء الكتاب المقدس كتبت جميعها بوحي خصوصي وأن الروح القدس عصم كاتبيها من الخلط والغلط حين كانوا يكتبونها ويستنتج من ذلك ان بين اولئك الكتبة المتأله لهم المعصومين اتفاقاً تاماً ووحدة معنى في كل مواد الكتاب وتعاليمه الجوهرية رغماً عن بعدهم عن بعض بالزمان أو المكان ورغماً عن منهج التعبير الذي

يختلف به احدهم عن الآخر . ولنورد بعض الامثلة قياساً على ذلك . قال الرسول بولس : لذلك نقول ان الانسان يتبرر بالايمان بدون أعمال الناموس (رو ٣ : ٢٨) وقال الرسول يعقوب: ألم يتبرر ابرهيم أبونا بالاعمال اذ قدم اسحق ابنه على المذبح... ترون اذاً انه بالاعمال يتبرر الانسان لا بالايمان وحده كذلك راحاب الزانية أيضاً أما تبررت بالاعمال اذ قبلت الرسل (يع ٢ : ٢١) فالتباين ظاهر في كلام هذين الرسولين فالذي لا يدرك غرض كل منهما يتبادر لفهمه ان الرسول الاول يسلب عن الاعمال الصالحة مايوجبه لها الآخر وان الاول يوجب للايمان مايسلبه عنه الثاني وذلك موجب للحيرة والارتباك ولكن لو علم القارىء ان الرسول الاول أراد بكلامه ان المسيح هو بر المؤمنين وأن الايمان به يعتق الانسان من تكاليف الناموس ناموس موسى واثقاله الذي أوجب اللعنة على كل من لا يقوم بالصغيرة منه قبل الكبيرة وان الرسول الثاني أراد بكلامه الاعمال الصالحة التي هي ثمرة الايمان بالمسيح وشروطه كما قال تعالى : أن أحبني أحد يحفظ كلامي (يو ١٤ : ٢٣) وان الاول ذم الاعمال التي بدون الايمان بالمسيح ودعاها ميتة والثاني ذم الايمان العقيم الخالي من الاعمال ودعاه ميتاً. فيعرف من ثم القارىء وحدة المعنى بين كلام كل منهما وانهما يرميان الى غرض واحد وغايةٌ واحدة

ومثال ذلك أيضاً قوله تعالى : لا تصنع لك صنماً ولا تمثالا ما مما في السماء من فوق وما في الارض من تحت وما في الماء من تحت الارض (خر ٢٠ : ٤) وقوله في مكان آخر : وتصنع كروبين من ذهب صنعة خراطة تصنعهما على طرفي الغطاء فاصنع كروباً واحداً على الطرف من هنا وكروباً آخر على الطرف من هناك من الغطاء تصنعون الكروبين على طرفيه ويكون الكروبان باسطين أجنحتهما الى فوق مظللين باجنحتهما على الغطاء ووجهاهما كل واحد الى الآخر نحو الغطاء يكون وجها الكروبين (خر ٢٥ : ١٨) فلو فهم المفسر أو القارىء ان النص الاول ينهي البشر عن اتخاذ الصور بالاطلاق لاي غرض كان للعبادة وسواها وان الثاني يجيز اتخاذها ويسمح بها

الا يوجب بينهما التنافي والتباين والسلب والايجاب أما اذا فهم من الكلام الاول النهي عن العبادة الوثنية وعدم اتخاذ التماثيل لتأليهها وعبادتها وعدم مجاراة شعوب وامم تلك الازمنة المظلمة التي أسخطت الحق تعالى واشركت به كل موجود دني وفهم من العبادة الثانية السماح باتخاذ الصور صور الملائكة المعلومة لدى البشر حينئذ قدامهم دون سواهم وصور القديسين الذين اشتهروا بالطهارة والبرارة والقرب من الله لا للعبادة بل للتذكار والمحبة والقدوة الصالحة اذا فهم القاري هذا الفهم فلا يوجب تكذيب أحد هذين النصين الآخر

٢ أما اختلاف كتبة الكتاب عن بعض باساليب الكتابة حتى في كتابة الواحد بين زمان أو مكان وآخر دون اختلاف في المعنى فمثاله ماورد في (مت ١٧ ومر٩) أن التجلي حدث بعد حادث تقدمه بستة أيام في حين انه ورد في (لو ٩ : ٢٨) انه وقع بعده بثمانية ايام فوجه التناقض ظاهر لامشاحة ولكن الذي يمعن نظره ويتأمل قليلاً في أسلوب كل واحد للتعبير عن غرضه يدرك أن كلاً منهم تحرّى الصدق بروايته ولم يعارض أخاه اذ يفهم ان متى ومرقس أسقطا من كمية تلك الايام يومين وهما اليوم الاول الذي وقع فيه الحادث الذي تقدم التجلي واليوم الاخير الذي وقع فيه ذلك الحادث الباهر واقتصرا في حسابهما على ذكر تلك الايام الستة الحوال أما لوقا فعمل بالعكس لانه ضم الى هذه الكمية اليوم الاول واليوم الاخير فاصبح بحسابه العدد ثمانية بدل ستة وبذلك ترتفع شبهة التناقض وتثبت وحدة المعنى ومثاله أيضاً قول بولس في مكان عن ظهور المسيح له : أن الرجال الذين كانوا معه وقفوا صامتين يسمعون الصوت ولاينظرون أحداً (اع ٩ : ٧) وقال في آخر والذين كانوا معي نظروا النور وارتعبوا ولكنهم لم يسمعوا صوت الذي كلمني (اع ٢٢ : ٩) فوجه التباين ظاهر بين الروايتين على تقدير ان القاري يفهم منهما ان الرجال الذين كانوا مرافقين الراوي سمعوا حسب الرواية الاولى صوت الذي لم يسمعوه حسب الثانية ولكن لو عقل ان الصوت الذي سمعوه كما في الرواية الاولى هو صوت الراوي أي

بولس وأن الصوت الذي لم يسمعوه كما في الرواية الثانية هو صوت المسيح لما بقي أثر للشبهة وارتفع الاشكال

ومن هذا القبيل أي من قبيل كون كاتب يدوّن عبارته بالاختصار والاجمال أو من طرف خفي وكاتب آخر يدون تلك العبارة بالتطويل والتفصيل ذاكراً فيها ما تركه ذاك . مثال الاول أن مرقس ولوقا اختلفا عن متى في روايتهما عن دخول المسيح الى أورشليم باحتفال مهيب واقتصرا على قولهما ان المسيح أمر تلميذين أن يأتياه بجحش فأتيا له به (مر ١١ ولو ١٩ : ٢٨) أما متى فاختلف عنهما بذلك اذ ضمن روايته ان المسيح أمر ذينك التلميذين أن يأتياه باتان وجحش فأتياه بهما وفرشا عليهما الثياب فجلس عليهما (مت ٢١ : ٧) أي ركبهما لا معاً بل ركب أحدهما بعد الآخر . أما يوحنا فقد اختلف عن جميعهم واقتصر جداً في حكايته قائلاً أن المسيح وجد جحشاً فجلس عليه (يو ١٢ : ١٤) وكان غرض جميعهم واحداً وهو أن يثبتوا أن المسيح دخل اورشليم راكباً على جحش بغض النظر عن كون أحدهم أجمل والآخر فصّل

٣ مسلّم بأن لبعض أقوال الانبياء معنى مزدوجاً معنى حرفياً ومعنى روحياً معنى قريباً ومعنى بعيداً أما أقوال العهد الجديد التي لم تنزل بطريقة تمثيل فلا تحتمل ذلك البتة ولنضرب لك أمثلة على ذلك قال المسيح لرسله لما فرض لهم عشاءه الرباني خذوا كلوا هذا هو جسدي (مت ٢٦ : ٢٦) وقال الرسول : أقول كالحكماء احكموا أنتم في ما أقول كاس البركة التي نباركها أليست هي شركة دم المسيح الخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح (١ كو ١٠ : ١٥) وقال في مكان آخر : اذاً أي من أكل هذا الخبز أو شرب كاس الرب بدون استحقاق يكون مجرماً في جسد الرب ودمه .. لان الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب (١ كو ١١ : ٢٧) فقد أغوى البروتستانت البعض وأضلهم بقولهم المنافق وهو ان الخبز في العشاء الرباني يمثل جسد المسيح

ويرسم صورته وان الذي يتناول هذا الخبز مؤمناً أنه جسد المسيح يكون له جسد المسيح وجاراهم الكاثوليك بهذه الغواية اذ فهموا من كلام المسيح لبطرس وقوله : أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها (مت ١٦ : ١٨) ان الصخرة تارة هي بطرس وأخرى هي ايمان بطرس دون ايمان سواه وأخرى هي المسيح

﴿ الفصل الرابع ﴾

(في القضايا الكتابية العمومية والخصوصية والواجبة
والوصايا المأمور بها والمندوب اليها)

(١) تقسم قضايا الكتاب الى نوعين أحدهما يدل على التعميم ومثاله قول الرسول : شدة وضيق على كل نفس انسان يفعل الشر اليهودي أولاً ثم اليوناني ومجد وكرامة وسلام لكل من يفعل الصلاح اليهودي أولاً ثم اليوناني لأن ليس عند الله محاباة (رو ٢ : ٩ و ١٠) والثاني يدل على غالب الوقوع والحدوث مثال ذلك قول الحكيم : رب الولد في طريقه فتى شاخ أيضاً لايحيد عنه (ام ٢٢ : ٢٦) يعني غالباً الولد المتربي ينشأ على الصلاح والتقوى وتتربى في فطرته ملكة الفضيلة ولاتفارقه حتى يدرج ضمن الكفن شيخاً وشبعان من الايام والاعوام وقوله أيضاً الجواب اللين يصرف الغضب والكلام الموجع يهيج السخط (ام ١٥ : ١) يعني يحدث ذلك في أغلب الاحيان وهو ان الحماقة لا تنصرف الا بالحلم والاناة أي بعكسها ولكن لا دائماً لأنه يتفق ان هذه القاعدة يكون لها شواذ وقال أيضاً الحكيم : اذا أرضت الرب طرق الانسان جعل أعداءه أيضاً يسالمونه (ام ١٦ : ٧) فهذا سهم لا يصيب المرمى في جميع الاحوال بل يحتمل أن يطيش في الهواء ولكن في الغالب أن الناس الاتقياء يعيشون بسلام وامنية وراحة وهناء مع مواطنيهم أكثر من الناس الاشرار وبالعكس في الغالب ان الناس الاشرار لايهنأون بصفاقة

الحيوة في هذه الدنيا بل تجدهم منغصي العيشة كل حين ومكروهين من كل أحد

(٢) ومن القضايا مايجب ان يكون ولكن بالاسف انه لايكون كما يجب ان يكون مثاله قول الحكيم : في شفتي الملك وحي في القضاء فهلايخون (ام ١٦ : ١٠) ان هذا الكلام لاينطبق على كل ملك أسندت اليه رئاسة الملك وقبض بيمينه على قضيبه بل على الملك الدارس لأصول الشريعة العالم بسنن الملك المحافظ على ناموس القسط الذي لايحابي ولا يراعي الوجوه في هذه الحال يكون شأنه وشأن النبي الملهم من الله واحداً . ومثل ذلك قول الرسول : ان الولاة للانتقام من فاعلي الشر والمدح لفاعلي الخير (١ بط ٢ : ١٤) يعني يجب أن يكونوا كذلك لا ان كلهم كذلك اذ يكون بعضهم بالعكس يستذنب فاعلي الخير ويصب جامات غضبه وانتقامه على هامتهم ويبرر فاعلي الشر ويجل قدرهم . ومثل ذلك قول رسول آخر : ولا يأخذ أحد هذه الوظيفة بنفسه بل المدعو من الله كما هرون أيضاً (عب ٥ : ٤) والمتبصر يجد أن هذه القاعدة رغماً عن كونها واجبة فانها لا تطرد اذ يحتمل أن الذي يأخذ وظيفة رئاسة الكهنوت أو الكهنوت فقط غير مدعو من الله بل من الناس فقط كما حصل ذلك كثيراً ويحصل في كل زمان وعن مثل هؤلاء عنى المسيح بقوله : جميع الذين أتوا قبلي هم سراق ولصوص ولكن الخراف لم تسمع لهم (يو ١٠ : ٨)

(٣) والناموس قسمان قسم واجب ومحتم العمل به وهو الذي تجمعه الوصايا العشر التي عقاب من يتجاوزها أو بعضها العذاب الابدي وقسم ثان تحتمل مجاوزة وصاياه كلها أو بعضها بلا اثم وبالتالي بلا عقاب وهو الذي يضم في دائرته كل المشورات الانجيلية والنصائح التي من شأنها أن تزيد في فضيلة فاعلها وتنمي بره وثوابه ومثالها قول المرتل : انذروا واوفوا للرب الهكم (مز ٧٦ : ١١) فقد ضمت هذه العبارة وصية من كلا القسمين أما من هذا القسم فهو قوله (انذروا) وأما من الأول فهو قوله « واوفوا » لأن النذر واقع تحت الاختيار وأما الوفاء فبالعكس لا ينجو من لا يقوم به من القصاص المروّع ومن هذا القسم أمر السيد ايانا أن :

لاتهتموا للغد (مت ٦ : ٣٤) فانه لاينهي به عن مطلق الاهتمام بتحصيل المعيشة وإلا لكان ذلك مضاداً لما فعله يوسف الصديق الذي أدخر خيرات وغلال سبع سني الخصب الى سبع سني الجوع ومنافياً لنظام الكون ورقيه وانما نقول في دفع التباسه اما ان يكون هذا القول موجهاً لقوم مخصوصين كالرسل الذين أمروا أن يتجردوا عن كل متاع الدنيا أو يكون المراد به النهي عن الاهتمام بحطام العالم ومطامعه الذي يفوق اهتمام الناس بعبادة الله وخلاص النفس . ومن هذا القبيل قوله تعالى : أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم احسنوا الى مبغضيكم (مت ٦ : ٤٤) فان أمر محبة الاعداء والاحسان الى المبغضين ومباركة اللاعنين فضيلة عظمى ممدوحة ومحفوظ لفاعلها الثواب الحسن ثواب الشهداء أنفسهم ولكن لا عتب ولا لوم ولا ذنب ولا عقاب على من تجاوزها وانما يكون ذلك حين يقابل الانسان الشر بمثله ويكيل لاعدائه بمكيالهم يعني يكره اعداءه بدل أن يحبهم ويلعن لاعنيه بدل أن يباركهم ويسيء الى مبغضيه بدل أن يحسن اليهم

(٤) وفي هذه الرتبة الوصايا التي تنهي الانسان عن أن ينتقم لذاته ولا تحجر عليه أن يحتج على اضاعة شرفه وسلب حقوقه ويسعى لردها لدى ولاة الامور وهي قوله : لاتقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً (مت ٥ : ٣٩) ولو لم يكن الغرض منها ذلك لخالفت قول الرسول : أيتجاسر منكم أحد له دعوى على آخر أن يحاكم عند الظالمين وليس عند القديسين (١ كو ٦ : ١)

ومنها الوصايا التي تنهي البعض عن سلب ما للغير من السيادة كقوله تعالى للعموم لا للخصوص : لا تدينوا لكي لا تدانوا (مت ٧ : ١) فانه يحذر الافراد عن دينونة بعضهم لا أصحاب التيجان الذين لا يحملون السيف عبثاً

ومنها الوصايا غير المسموح بها في جميع الظروف ويستثنى منها ظرف واحد وهي كالقسم كما قال تعالى لا تحلفوا البته (مت ٥ : ٣٤) فانه محرم ماعدا اذا كان أمام الولاة والحكام

ومنها الوصايا التي تجوز ولا تجوز معاً وهي كقول الرسول . اغضبوا ولا تخطئوا (اف ٤ : ٢٦) فانه يجوز أن يغضب الانسان عند وجود سبب كاف للغضب ولا يجوز له ذلك عفواً وبلا داع. على ان عدم الغضب هو الافضل على كل حال لانه ربما جر الغضب الغيظ وجر الغيظ الحقد فانتج رذيلة قاتلة للنفس ولذا قال في مكان آخر . ليرفع من بينكم كل مرارة وسخط وغضب (اف ٤ : ٣١)

الفصل الخامس في القضايا البسيطة

ان الله خاطبنا بلساننا لا بلسان الملائكة ولذلك فان معنى معظم الكتاب الالهي هو الذي يتبادر اليه فهم الجمهور والعامة مثال ذلك قول السيد . لاتخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها بل خافوا بالحري من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم (مت ١٠ : ٢٨) فانه يتبادر لفهم كل قاري، هذا الكلام أن المقصود منه أن النفس روحانية وعكس الجسد ولا خلطة لها بماديته البتة ولذا فلا تتأثر بتأثيره حتى اذا مات لا تموت معه بل تبقى حية دائمة وان الذي يؤثر عليها بالحقيقة ويغادرها من عداد الأموات ونصيبهم بل أشق منهم هو الخطية فقط . ومثال ذلك أيضاً قول الرسول * لنا مذبح لا سلطان للذين يخدمون المسكن أن يأكلوا منه (عب ١٣ : ١٠) فان الذي يتبادر لفهم القاري، على الفور من هذا القول أن المقصود منه العشاء السري الذي نقض بسببه نظام تقريب الذبائح اليهودية وقد كان وقت كتابة الرسول لهذا الكلام قائماً بعد لانه كتبه قبل خراب اورشليم والهيكل وتشتيت اليهود وابطال محرقاتهم فقال ما معناه ان كهنة اليهود لا سبيل لهم أن يتحصلوا على الميزة التي تحصلنا عليها طالما هم يمارسون ذلك الطقس ويرونه واجباً عليهم والذي يدل على ان المقصود من كلام الرسول المشار اليه الغرض الذي يتبادر لفهمنا وحدة المعنى بينه وبين نصوص أخرى لاسيما قول الرسول في مكان آخر . أقول كما للحكماء أحكموا أنتم في ما أقول . كاس البركة التي نباركها

أليست هي شركة دم المسيح الخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح فاننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد لاننا جميعاً نشترك في الخبز الواحد لاتقدرون أن تشربوا كاس الرب وكاس شياطين لاتقدرون أن تشتركوا في مائدة الرب وفي مائدة شياطين (١ كو ١٠ : ١٥ و ٢١) وهذه القاعدة هي التي يرجع اليها في معظم نصوص الكتاب وعباراته مالم يحملنا على العدول عنه دواع واجبة كما ترى لأنه يستثنى من هذه القاعدة ما يأتي

أولاً اذا كان الكلام مجازاً وقد تقدم بيانه وشرحه

ثانياً اذا كان الكلام مبتوراً ناقصاً عما تقدمه وعما يليه مثاله قول الرسول اذاً لاشيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع (رو ٨ : ١) فيحمل هذا الكلام كل واحد على الكسل والخمول والطمأنينة الكاذبة ويطفيء منه كل روح غيرة ونشاط واجتهاد في خدمة الفضيلة والنمو فيها أما اذا تلا القاريء النص المربوط به والمتصل والذي هو جزء منه قائلاً (السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح) فحينئذ يكون المعنى ويتضح تماماً

ثالثاً اذا ظهر أن الكلام مخالف لسنة الله الطبيعية وناموس الكتاب معاً ومثاله قول السيد : من أراد أن يخلص نفسه يهلكها ومن يهلك نفسه يجدها (مت ١٦ : ٢٥) وقوله ان أعثرتك يدك أو رجلك فاقطعها والقها عنك خير لك أن تدخل الحيوة أعرج أو اقطع من أن تلقى في النار الابدية ولك يدان أو رجلان . وان اعثرتك عينك فاقلعها والقها عنك خير لك أن تدخل الحيوة أعور من أن تلقى في جهنم النار ولك عينان (مت ١٨ : ٨) وقوله . ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لاجل ملكوت السموات (مت ١٩ : ١٢) فان الذي يتبادر لفهم القاريء من هذه النصوص الانتحار أو أعدام أحد أعضاء الجسد وذلك مخالف لمقاصد الله الذي بنى لنا هيكلا ولا يريد أن ينقضه أحد غيره بل لا يريد أن يتشوه جماله وتفقد زينته وزخرفته بفقد أحد أعضائه أو أطرافه ثم يضاد أيضاً نص كتابه الصريح كما في الوصايا

العشر حيث قال (لاتقتل) رابعاً اذا احتمل الكلام أكثر من معنى واحد فيلزم ترجيح المعنى الذي يوافق وحدة الكتاب تخلصاً من شبهة نفي مثاله قول المسيح لأحد رسله (انت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها (مت ٢٦ : ١٨) فهذا النص يحتمل ثلاثة معان وهي أن السيد بنى بيعته على بطرس أو انه بناها على اقرار بطرس وايمانه أو انه بناها على نفسه ولا شك أن المعنى الثاني يترجح على الأول والثالث يترجح على الاول والثاني لانه مفسر بكلام الرسول الذي قال . فانه لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذي وضع الذي هو يسوع المسيح (١ كو ٣ : ١١) خامساً اذا تركت في النص عبارة ذكرت في غيره مثاله قول السيد * من لم يؤمن يدن (مر ١٦ : ١٦) فالظاهر من هذا الكلام أن لاشرط آخر للخلاص مع الايمان ولكن الذي يقرأ قوله قبل ذلك وهو (آمن واعتمد خلص) يتسنى له أن يفهم من النص الأول أنه لا ينفي كون العماد هو أحد شرطي الخلاص . ومثاله أيضاً قوله تعالى لرسله . اصنعوا هذا لذكري (لو ٢٢ : ١٩) فلو فهم القارىء من ذلك أن العشاء السري موضوع لمجرد تذكار صلب المسيح وموته لنفي بهذا الفهم السقيم قول الرسول عن أهميته وهو . كاس البركة التي نباركها أليست هي شركة دم المسيح الخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح (١ كو ١٠ : ١٦)

الفصل السادس في اصطلاحات لغة العبرانيين

لليهود معاملات وعوائد دوّن كثير منها في الكتاب المقدس ومعرفتها من اللازم للقاري. لكي لا يعثر في فهم نصوصه الالهية تعالى ومن هذه العوائد اصطلاح القوم على أن يذكروا اسم شخص ويريدوا عقبه ونسله الى ما شاء الله مثاله قول نوح (ملعون كنعان) (تك ٩ : ٢٥) فان المقصود باسم كنعان في كلام نوح هذا نسله لا محالة وقوله تعالى : مبارك شعبي مصر وعمل يدي أشور وميراثي اسرائيل فان

من هذا العالم وانه يملك على الارض ملكاً روحياً فقط وان الناموس الذي بلغ من الهرم والشيخوخة نهاية مابعدها نهاية ولم يبقَ له ادنى لزوم لانه كان كدليل يقود الى المسيح لايمكن ان يتجدد ويرجع له نظام * وان القيامة التي يشير اليها صاحب الرؤيا ليست قيامة جسدية البتة بل قيامة روحية وهي عبارة عن النجاة من موت الخطية واحراز كل فوائد الفداء وارباحه ومنافعه وقد عبر الكتاب عن ذلك بالقيامة وجدة الحيوة وانتقال المؤمن من الموت الى الحيوة * قال تعالى ان من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حيوة ابدية ولا يأتي الى دينونة بل قد انتقل من الموت الى الحيوة الحق الحق أقول لكم انه تأتي ساعة وهي الان حين يسمع الاموات صوت ابن الله والسامعون يحيون « يو ٥ ع ٢٤ » وقال لاخت لعازر * كل من كان حياً وآمن بي فلن يموت الى الابد (يو ١١ ع ٢٦) فاذا عرف المفسر ان هذه هي القيامة الاولى يعرف معنى الالف سنة التي هي عبارة عن الزمن الذي يمتد الى القيامة ومجيء المسيح للدينونة واذا قال المشاغب ان نص الرؤيا يلزم منه حدوث القيامة الاولى عقيب موت ذويها بالجسد نجيب على فرض تقدير ذلك واحتماله يكون المقصود بهذه القيامة حصول انتعاش روحي فقط لانفس الابرار وحصولهم على نعيم وقتي وعليه يلزم الرجوع الى قاعدة التفسير العامة والاعتماد عليها وهي ان النص الغامض المبهم يفسر بالنص الواضح فيكون المقصود بما رآه ورواه في هذا المكان هو نفس المقصود بما رآه ورواه قبل ذلك وهو . ولما فتح الختم الخامس رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن اجل الشهادة التي كانت عندهم وصرخوا بصوت عظيم قائلين حتى متى أيها السيد القدوس والحق لاتقضي وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الارض فاعطوا كل واحد ثياباً بيضاً وقيل لهم ان يستريحوا زماناً يسيراً أيضاً حتى يكمل العبيد رفقاؤهم واخوتهم أيضاً العتيدون ان يقتلوا مثلهم (رؤ ٦ ع ٩) وسياق الكلام هنا وهو التحدث بامور القيامة العامة هو نظير سياق الكلام في ذلك الموضع وهو الانتقال من كليهما الى ذكر قيامة الاموات بالجسد فيلزم ان يكون المقصود بهما

واحداً وهو انتعاش روحي أو مكافأة وقتية لانفس الصالحين

ومن الخطر البليغ على وحدة تعليم الكتاب الظن أو الاعتقاد بان قيامة الالف سنة هي قيامة اجساد البعض دون البعض الآخر لان ذلك ينافي النصوص التي لاتحصى التي تنادي صريحاً بان قيامة الاجساد لكلا النوعين الاشرار والابرار معه راجع مثل الزارع الجيد والعدو الزارع الزوان (مت ١٣ ع ٢٤) ومثل الشبكة المطروحة في البحر (مت ١٣ ع ٤٧) ومثل الفعلة في الكرم (مت ٢٠) ومثل الملك الذي صنع العرس لابنه ومثل العشر العذارى (مت ٢٥) ومثل الوزنات (مت ٢٥ ع ١٤) وحكاية القيامة المزمعة التي كنى بها عن الابرار بالخراف وعن الاشرار بالجداء واقامة الأول عن يمينه والآخر عن شماله

ومن ذلك كما أوردنا « في ف ٢ ص ١٩ و ٢٠ » معارضة النصوص التي تنذر بحدوث الشرور والنكبات في العالم ويعزى صنعها في بعض النصوص الى الله وفي الآخر الى الانسان فالاولى مثل قول الكتاب * هل تحدث بلية في مدينة والرب لم يصنعها « عا ٣ ع ٦ » وقوله * من فم العلي ألا تخرج الشرور والخير (مرا ٣١ ع ٢٨) وقوله * الرب صنع الكل لغرضه والشرير أيضاً ليوم الشر ام ١٦ ع ٤

والثانية مثل قول الكتاب * ويل للشرير شر لان مجازاة يديه تعمل به (اش ٣ ع ١١) وقوله * لايقل أحد اذ جرب اني اجرب من قبل الله لان الله غير مجرب بالشرور وهو لايجرب احداً . ولكن كل أحد يجرب اذا انجذب وانخدع من شهوته (يع ١ : ١٣) فيلزم التوفيق بين لهجة هذه النصوص التي يظهر ان بعضها ينافي البعض الآخر واحسن توفيق بينهما نصوص أخرى نسبت الشر من بادىء بدء لفساد قلب الانسان والمجازاة الى الله وذلك مثل قوله . فلم يسمع شعبي لصوتي واسرائيل لم يرضَ بي . فسلمتهم الى قساوة قلوبهم ليسلكوا في مؤامرات انفسهم (مز ٨١ : ١١) وقول الرسول : وابدلوا مجد الله الذي لايفنى بشبه صورة الانسان الفني . . لذلك اسلمهم الله أيضاً في شهوات قلوبهم الى النجاسة . . الذين

استبدلوا حق الله بالكذب . . لذلك أسلمهم الله الى أهواء الهوان . . وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم اسلمهم الله الى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق (رو ١ : ٢٣ الخ)

ومن ذلك أيضاً النصوص التي تعارض بعضها بخصوص الحصول على السعادة الابدية التي ينذر بعضها أن القديسين يتملكونها عن أهلية و بسبب استعدادهم وينذر بعضها الآخر أنها معدة من الله لأناس مخصوصين هم المختارون والمنتخبون وعكس ذلك العذاب الأبدي التي تقول بعضها أنها خاصة باناس انتخبهم واعدهم الله لها مثال الأول قوله تعالى : ادخلوا من الباب الضيق . . ما أضيق الباب واكرب الطريق الذي يؤدي الى الحيوة (مت ٧ : ١٣) وقوله ليس كل من يقول لي يارب يارب يدخل ملكوت السموات بل الذي يفعل ارادة أبي الذي في السموات (مت ٧ : ٢١) وقوله طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات (مت٥ : ٣٠) وقوله ومن أيام يوحنا المعمدان الى الآن ملكوت الله يغصب والغاصبون يختطفونه (مت ١١ : ١٢) وقوله ان أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا (مت ١٩ : ١٧) وأوضح مثال هو مثال العذارى الحكيمات اللواتي لما خرجن للقاء العريس أخذن زيتاً في آنيتهنّ مع مصابيحهن ولما جاء العريس دخلن معه الى العرس واغلق الباب (مت٢٥) وقوله للذي ربحت وزناته نعما أيها العبد الصالح والامين كنت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير ادخل الى فرح سيدك (مت ٢٥ : ٢١) وقوله للذين عن يمينه تعالوا اليّ يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم لاني جعت فاطعمتموني (مت ٢٥ : ٣٤) وقول الرسول الذي سيجازي كل واحد حسب أعماله أما الذين بصبر في العمل الصالح يطلبون المجد والكرامة والبقاء فبالحيوة الابدية (رو ٢ : ٦) وقوله ولكن في بيت كبير ليس آنية من ذهب وفضة فقط بل من خشب وخزف أيضاً وتلك للكرامة وهذه للهوان فان طهر أحد

نفسه من هذه يكون اناء للكرامة مقدساً نافعاً للسيد مستعداً لكل عمل صالح (٢ تي ٢ : ٢١)

أما النصوص التي يظهر منها أن السعادة معدة للمنتخبين من الله والعذاب لسواهم فهي قول الله للنبي عن الأول : قبل ما صورتك في البطن عرفتك وقبل ماخرجت من الرحم قدستك جعلتك نبياً للشعوب (ار ١ع ٤) وقيل وآمن جميع الذين كانوا معينين للحيوة الابدية (اع ١٣ع ٤٨) وقال الرسول « كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة اذ سبق فعيننا للتبني بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرة مشيئته (اف ١ع ٤) وقال عن الفريق الآخر زاغ الاشرار من الرحم ضلوا من البطن متكلمين كذباً (مز ٥٨ع ٣) وقال الرسول فاذاً ليس لمن يشاء ولا لمن يسعى بل لله الذي يرحم من يشاء ويقسي من يشاء « ألعل الجبلة تقول لجابلها لماذا صنعتني هكذا (رو ٩ع ١٦ — ٢٠)

وأحسن توفيق لنصوص الاختيار للحيوة أو للعذاب هذه وتلك هو ان المراد النص الاول من هذه الانتخاب الذي هو عبارة عن علم الله السابق بما يكون من أمر كل انسان في المستقبل وذلك واضح من مطلع النص (قبلما صورتك في البطن عرفتك) وقد أثبت الرسول ان الانتخاب هو عبارة عن علمه تعالى السابق وذلك بقوله ونحن نعلم ان كل الاشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله الذين هم مدعوون حسب قصده لان الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكراً بين اخوة كثيرين والذين سبق فعينهم فهؤلاء دعاهم أيضاً والذين دعاهم فهؤلاء بررهم ايضاً والذين بررهم فهؤلاء مجدهم أيضاً رو ٨ع ٢٨

وان المراد بالنص الثاني والثالث هو ان الانتخاب كامل وغير كامل فالأول عبارة عن اعداد النعمة من جانب الله وقبول الانسان لهذه النعمة وموافقته اياها واما الثاني فهو اعداد النعمة من جانب الله وقبول الانسان لها من بادئ بدء وعدم موافقته اياها دائماً فاذاً ممكن ان يكون الانسان منتخباً ومع ذلك فلا ينال

السعادة الابدية ولذا قال الرسول لذلك بالاكثر اجتهدوا أيها الاخوة ان تجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتين بالاعمال الصالحة (٢ بط ١ع ١٠) وان المراد بالنص الرابع معرفة الله كما اسلفنا بما يكون من حال الاشرار في الزمان المستقبل وان المراد بالنص الخامس هو الانتخاب غير الكامل . أو الدعوة المجانية الى الايمان فانه لمجرد صلاحه ورحمته دعا الأمم وأعد لهم نعمة الخلاص حالة كونهم أشراراً وأما اليهود الذين لم يقبلوا هذه النعمة فرذلهم وبرهن بذلك على أنه رحيم وعادل رحيم مع الامم الذين رحبوا بقبول دعوته وتناولوا نعمته وعادل مع اليهود الذين رفضوا هذه النعمة وأصروا على التمرد والعصيان

رابعاً ومن اصطلاح اللغة العبرانية استعمال اداة النفي (لا) بدل افعال التفضيل أحياناً كقوله اني اريد رحمة لا ذبيحة ومعرفة الله أكثر من محرقات (هو ٦ع ٦) يعني أن الرحمة عنده تعالى أفضل من الذبيحة التي سر بها مراراً وذلك حين رافقتها عواطف القلب الرضية كقربان هابيل ونوح وابرهيم وملكيصادق وبخور زكريا وهدايا المجوس وفلسي الأرملة ومن ذلك مقابلة اللفظ السالب بالموجب وتفضيل هذا على ذلك فقط مثل قوله أحببت يعقوب وأبغضت عيسو (ملا ١ ع ٢) أي فضلت ذاك على هذا

خامساً احتمال اللفظة معنيين كشاول التي يقصد بها تارة القبر حيث تودع الاجساد بعد الموت واخرى الهبوط حيث تودع الأرواح وقد وردت بكلا المعنيين وقرينة الكلام تفرق أحدهما من الآخر ومن ذلك لفظة عولم أي الأبد التي تدل تارة على زمن طويل وأخرى على الأبدية التي لاتنتهي ومنها لفظة (جيل) التي تدل مرة على القبيلة ومرة على زمن مقداره مائة سنة وأخرى على زمن مقداره عشر سنين ومعناها في كل مرة يوضحه ويعينه الكلام الذي يتضمنها

سادساً استعمال صيغ أفعال بدل أفعال ومن ذلك استعمال الأمر والتمني بدل الاستقبال مثاله قول النبي : فاقم أنت عليه شريراً وليقف شيطان عن يمينه اذا حوكم

فليخرج مذنباً وصلاته فلتكن خطية لتكن ايامه قليلة ووظيفته ليأخذها آخر ليكن بنوه أيتاماً وامرأته أرملة (مز ١٠٩ : ٦) وانما ذلك من قبيل الانذار والنبوة بما يصيب المتناهي في عمل الشر • ومنه استعمال الافعال الماضية بدل الافعال المضارعة كما قيل : آمنت ولذلك تكلمت (مز ١١٥) أي أؤمن ولذلك أتكلم

الفصل السابع في الفرق بين المجاز والحقيقة والرمز والمرموز اليه

الكلام اما حقيقة واما مجاز والمجاز هو الكلمة التي تستعمل في غير ما وضعت له لعلاقة وأركانه ثلاثة طرفان وجامع وقرينة فالطرفان هما المشبه والمشبه به والجامع هو وجه الشبه بينهما والقرينة اما لفظية كحرف الكاف اذا قلت قلت المسيح كالاسد أو المسيح كالحمل أو معنوية ويسمى حينئذ استعارة كما قال يعقوب (يهوذا جرو أسد تك ٤٩ : ٩) وكما قيل : طوبى للمدعوين الى عشاء عرس الخروف (رؤ ١٩ ع ٩) وقد مر تفصيل ذلك راجعه في مكانه (ص ١٨) ومن الخطر جداً عدم التمييز بين أقوال الكتاب المجازية وبعضها وخلطها ببعض واعتبار الحقيقي منها مجازاً وبالعكس وأمامنا الآن اصحاح يكاد يكون بأ كمله موضوع خلف ونزاع وحرب شعواء بين المستقيمي الرأي وعكسهم فالأول بناء على ماورد في القاعدة السابقة من الفصل الثاني (ص ١٨) من ضرورة اسناد الخبر باداة من أدوات التوكيد ليكون حقيقة وقد ضمن المسيح خطابه المشار اليه جميع تلك الادوات لا واحدة منها لا يمكن أن يكون غرضه تعالى غير الظاهر منه وهو أ كل جسده وشرب دمه حقيقة أما المخالفون لهذا الرأي المبني على تلك القاعدة العلمية الراسخة المطردة عند الجميع والمصطلح عليها من العموم فبناء على فقرة ختم بها المسيح كلامه بقوله : الروح هو الذي يحيي أما الجسد فلا يفيد شيئاً الكلام الذي اكلمكم به هو روح وحيوة (يو ٦ : ٦٣) بناء على ذلك قالوا ان كل الكلام الذي تقدمته كان مجازاً وان المراد بأ كل الخبز الحي أو خبز الحيوة الذي هو عبارة عن جسده تعالى هو الايمان به وقبول تعليمه اللذان قلما

في مكان آخر للنفس مقام الطعام للجسد كما قيل ليس بالخبز يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله : وقوله : من يقبل الي فلا يجوع ومن يؤمن بي فلا يعطش (يو ٦ : ٣٥) والمنصف يجد أن لا نصيب لذلك الكلام السيدي من المجاز للاسباب الآتية وهي : أولاً أنه تعالى ضمن كلامه معظم أدوات التوكيد التي هي (ان وان ولام الابتداء وأحرف التنبيه والقسم ونوني التوكيد والحروف الزائدة والتكرار وقد واما الشرطية) ثانياً . لايكون مجازاً لأنه عار عن كل اداة من أدوات التشبيه ولا ذكر المشبه الذي هو الايمان فيه . ثالثاً . لايمكن أن يكون استعارة على وجه التشبيه لعدم وجود القرينة التي تدل على أن أكل الجسد السيدي وشرب دمه مستعملان في غير ما وضعا له وهو الايمان المشبه الذي لم يذكر أما القرينة التي وجدت فقد دلت على عكس ذلك دلت على أن ذلك الاكل وذلك الشرب وذلك الجسد وذلك الدم الفاظ استعملت في ما وضعت له وهذه القرينة هي قوله تعالى : والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حيوة العالم وقوله جسدي مأكل حق ودمي مشرب حق : رابعاً لايمكن أن يكون ذلك الكلام استعارة على وجه التمثيل لان المسيح لم يورده على سبيل الحكاية التمثيلية كمثل الزارع والشبكة التي ألقيت في البحر والفعلة في الكرم والملك الذي صنع لأبنه العرس والعشر العذارى الخ خامساً . لايمكن أن يكون مجازاً مرسلا لأن جسد المسيح ليس هو بعض الخبز وبالعكس ودمه ليس بعض الخمر وبالعكس ولم يكن الخبز جسد المسيح قبل أن صار خبزاً ولن يصير جسده بعد أكله . سادساً لايمكن ان يكون كناية التي هي عبارة عن لازم من لوازم المشبه به الذي لم يذكر

أما قوله (الروح هو الذي يحيي أما الجسد فلا يفيد شيئاً فهو من باب المجاز المرسل الذي من شأنه أن يسمى الشيء باسم فعله او باسم جزئه او من باب الكناية الذي يسمى الشيء باسم لازم من لوازمه وقد مر بيان هذا وذاك (راجع وجه ٢١) والمقصود بالروح هو القوم الذين عقلوا وفهموا معاني اقواله تعالى السامية والمقصود

بالجسد القوم الاخرين اعني بهم اليهود المنحطي النهي والفكر الذين تعذر عليهم فهم أقواله فهو مثل قوله قبل ذلك لمعلم منهم (المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح) (يو ٣ : ٦) ومثل قول رسوله عن المن والماء (وجميعهم أكلوا طعاماً واحداً روحياً وجميعهم شربوا شراباً واحداً روحياً لانهم كانوا يشربون من صخرة روحية (١ كو ١٠ : ٣) وكذلك قوله تعالى التالي : الكلام الذي أ كلمكم به هو روح وحيوة : هو مجاز مرسل لأن مؤداه الى هذه النتيجة الحيدة في الذين يقبلونه ويعقلونه ويقومون بواجبه وقد سماه بفعله فيهم كما سمى البيانيون المطر نباتاً بقولهم أمطرت السماء نباتاً راجع (وجه ٢١) فاذاً عبارة السيد هذه ليست قرينة لكلامه السابق لتجعله يرمي الى غير ما وضع له بل هي ذاتها عبارة مجازية مرسله يلزم أن تفسر كما فسرناها والا لزم عنها شكوك مهلكة اذ يلزم منها بخلاف تفسيرنا أن الجسد السيدي الذي بجراحاته شفينا والذي بدمه اشترى كنيسته فضلة زائدة وخالياً من كل نفع ومن هو المسيحي الذي يحتمل سماع هذا التجديف ؟

وأما الرمز فهو الاشارة بشيء أو شخص أو حادثة الى أمر عتيد ان يكون في مستقبل الزمان وشروطه (١) ان يكون بينه وبين المرموز اليه تفاوت في المنزلة والفايدة والتأثير فيكون الاول وهو الرمز أوطى منزلة وأقل فائدة وفضلاً واخص فعلاً من الثاني فان الصورة التي هي بمثابة الرمز ليست بذات قيمة وفائدة بالقياس الى الذات التي هي بمثابة المرموز اليه مثال ذلك أن حمل الفصح كان رمزاً الى المسيح والحال ان ذلك الرمز لم ينج من الهلاك غير ابكار بني اسرائيل ولم ينجهم سوى من الموت الحسي وأما المرموز اليه وهو دم المسيح فقد نجى العالم باسره من الموت الروحي (٢) ان الرمز من الامور المادية ولا تأثير له على غير المادي كما في ختان اليهود وتطهيرهم وأما المرموز اليه فهو من الامور الروحية التي تفيد الروح والجسد معاً كالمعمودية (٣) ان الرمز عرضي معين لوقت دون آخر والمرموز اليه دائم لا غاية له ولا نهاية (٤) لابد من مشاركة الرمز للمرموز اليه في معنى من المعاني كما في الاستعارة

واذا لم توجد هذه المشاركة فلا يكون أحدهما رمزاً والآخر مرموزاً اليه (٥) لايمكن المرموز اليه أن يكون رمزاً ولا الرمز أن يكون مرموزاً اليه

وقد خالف البروتستانت هذه الشروط في أمر سر الأفخارستيا المرموز اليه بالفصح وسر المعمودية المرموز اليه بالختان في حين أنهم اثبتوا في النشرة الأسبوعية العدد الثالث لسنة (١٨٨٧) انهما مرموزان اليهما بقولهم (كما ان الفصح ما انتهى بل يحيا اليوم بسر العشاء الرباني المحفوظ عندالمسيحيين والختان بسرالمعمودية كذلك السبت أيضاً يحيا اليوم بحياة جديدة بحفظ يوم الاحد عند جميع المؤمنين) ووجه هذه المخالفة في الأول هو قولهم ان قول المسيح عن الخبز (هذا هو جسدي) وعن الخمر (هذا هو دمي) يفيد أن الخبز والخمر في العشاء الرباني يرمزان الى جسدالمسيح ودمه وذلك باطل لأن المرموز اليه لا يكون رمزاً والا أدى ذلك الى التسلسل ولكان لا فرق بينه وبين الرمز الذي هو خروف الفصح اليهودي . وعدم مطابقته لشروط المرموز اليه ظاهر لايحتاج الى دليل وكذا في أمر المعمودية

القسم الأول في أسفار العهد القديم

(الفصل الأول . ملخص معاني أسفار موسى الخمسة)
(والرد على كل المشاكل الواردة في كل سفر منها)

(سفر التكوين)

دعي هذا السفر كذلك لانه يبدأ بخبر وتاريخ الخلقة على اختلاف أجناسها وانواعها وهو خمسون أصحاحاً تضمنتها أربعة اقسام كبيرة أولهامن (ص ١ ــ ٥) تضمن قصة ابداع كل مافي العالم في ظرف ستة ايام وذكر فيه ان الله أبدع في كل يوم جانباً منها وفي سادس يوم منها أبدع الانسان الأول

آدم وحوا زوجته وذكر في هذا القسم بعد ذلك المزايا التي حصلها الله للانسان اذ كوّنه دون سائر الكائنات على صورته ومثاله ومنحه موهبة العقل والنطق وحرية الارادة لكنه اساء تصرفه واعتسف طريق الخطل والزلل بتعديه أمره تعالى واكله من ثمرة شجرة معرفة الخير والشر التي نهاه عنها وحتّم عليه بحكم الموت يوم ان يتعداه وكذلك جوزي حالا بالتعري من لباس القداسة والسعادة والطرد من الفردوس الذي كان انشاه تعالى له الى أرض التعب والنصب والموت . وقد أنتجت هذه الخطية الموت والهلاك لنسل الانسان الخاطي أيضاً . فانه ما كاد يلد أولاداً حتى رعى الفساد في طبيعتهم كما ترعى الآكلة في الاثواب والسوس في الاخشاب وكان شر ماجلبته هو انها حملت قايين بكر الانسان على ان يرهق اخاه ويزهق روحه من جسمه بتجريعه كأس المنون . وذكر في هذا القسم أيضاً جدول أعمار وسني الآباء من آدم حتى بلغ عمر نوح ٥٠٠ سنة

القسم الثاني من (ص ٦ ـ ١١) وتضمن الشرور التي تعاظمت بين الناس وتكاثرت لاسيما الفواحش منها حتى نجم عن ذلك ان الله سخط عليهم وابادهم بماء الطوفان واباد معهم كل الخليقة الموجودة على وجه الارض ماعدا نوحاً البار ومعه سبعة انفار الذين نجوا بواسطة فلك صنعه نوح من قبل ذلك بايعاز من الله لهذا الغرض الشريف أي نجاته ونجاة بنيه ومعهم بعض المخلوقات التي لا تعقل لاستبقاء نسل منها على الارض

وذكر في هذا القسم أيضاً باقي ترجمة نوح وترجمة أبنائه الثلاثة وهم سام

وحام ويافث واعقابهم الذين حاولوا ان يشيدوا صرحاً يصل رأسه الى السماء فلم يتمكنوا اذ بلبل الله ألسنتهم وذكر فيه أيضاً ان ابراهيم العبراني ابا بني اسرائيل هو من نسل سام الذي خصه نوح بالبركة أكثر من اخويه لان المسيح كان مزمعاً ان يظهر من ذريته

القسم الثالث من (ص ١٢ ـ ٢٦) وفيه ترجمة ابراهيم ومواعيد الله له بان يكون اباً بالايمان لكل شعوب الارض وان كل الامم تتبارك بنسله الذي هو المسيح وذكر فيه أيضاً انتصار ابراهيم الفائق على الملوك الذين نهبوا سادوم حيث كان يسكن ابن أخيه لوط اذ رد سبيه مع سبايا آخرين ومباركة ملكي صاداق الكاهن للمنتصر واخذه المشور منه وتقريبه ذبيحة السلامة والشكر لنجاته ونصرته تلك الذبيحة من الخبز والخمر التي كان يرمز بها الى ذبيحة المسيح في عشائه السري

وذكر فيه أيضاً الفواحش والفضائح التي كان يتهتك بها علناً أهل سادوم والمدن التي حولها وبسبب طغيان فسادهم دمر الله تلك المدن واهلك اناسها تحت انقاضها ولم ينج منهم الا لوطاً وابنتيه لانه كان معتصماً بالتقوى ومخافة الله . ثم ذكر فيه ترجمة اسحق بن ابراهيم وتكرار مواعيده تعالى له كالأبيه

القسم الرابع من (ص ٢٧ ـ ٥٠) وقد تضمن ترجمة يعقوب أحد ابني اسحق بن ابراهيم وتكرار مواعيده تعالى له كالابويه. وذكر فيه أيضاً جدول اعقاب أدوم اخيه ثم ترجمة يوسف أحد بنيه وعظم المصيبة التي أرهقته وكادت

تقضي على حياته كما قضت على راحته وسعادته بفقد ابنه وضياعه ودعوى اخوته ان ذئباً افترسه وذكر فيه أيضاً الجوع الذي دهم بلاد مصر وسوريا حتى اضطر ابناء يعقوب للنزول الى مصر وتعرفهم باخيهم في نزولهم المرة الثانية ونزول اسرائيل معهم الى مصر واتخاذها وطناً لهم بدل أرض كنعان ثم البركات التي بارك يعقوب كل واحد من أولاده عند وفاته لاسيما البركة التي خص بها يهوذا بمجيء المسيح من نسله في ظروف معلومة

والقاريء يتعلم من هذا السفر عدا ما اسلفنا النبوات والرموز على المسيح ومنها الوعد لحواء بان نسلها مزمع ان يسحق رأس الحية (تك ٣ : ١٥)وقد تم ذلك بانتصار المسيح على الشيطان الذي دعاه الكتاب الحية القديمة وقتال الناس منذ البدء ومنها الوعد لابرهيم واسحق ويعقوب بان بنسلهم يتبارك جميع الامم (تك ٢٢ : ١٨ و ٢٦ : ٤ و٢٨ : ١٤) ومن الرموز ذبيحة ملكيصادق الذي قال عنه داود النبي ان المسيح يأتي كاهناً على منواله وطقسه ومنها ذبيحة ابراهيم بولده اسحق التي أشارت الى ذبيحةالاب السموي لابنه على عود الصليب . ومنها بيع بني يعقوب لاخيهم يوسف الذي يشير الى رذل اليهود للمسيح واعالة ذاك اخوته تشير الى الخلاص الباهر الذي قدمه المسيح مجاناً للخطأة اعدائه وفي هذا السفر آية تك ٤٩ : ٢١ وردت في كل الترجمات بطريق الغلط وهي (نفتالي آيلة مسيَّبة يعطي اقوالا حسنة) فارتاب فيها المرحوم جورجي افندي زيدان ولما راجع الاصل العبراني ترجمها هكذا (نفتالي ايلة مسيَّبة يعطي نتاجاً حسناً) هلال سنة ١٨٩٤ جزء ١٩ وجه ٥٩٧